العقيد عبد السلام بوشارب

الإفادة في اختيار القادة



منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الإفادة في اختيار القادة

الاهــــداء

إلى كل الـذين صدقـوا مـا عاهـدوا الله عليه . .

إلى أبـطـال ثـورة نوفـمبر الخـالـدة الـذين قـادوا مسيرة التحريـر بعـزم وايمـان وثبـات فصاغـوا للجزائـر أروع الانتصـارات . .

إلى النشء الصاعد من رجالات المستقبل، ذخـر الأمـة وأمـل الجزائـر فيمـا تصبـو اليه من عـزة ومناعـة وعليـاء . .

كلمة شكر

يطيب لي أن اتوجه بأخلص الشكر الى المتحف الوطني للمجاهد، تقديرا لما تبذله هذه المؤسسة ـ تحت الرعاية السامية لوزارة المجاهدين ـ من جهود لخدمة الانتاج الفكري الوطني، وإشادة بالشغف الذي أبدته لنشر هذا الكتاب ليكون لبنة أخرى تضاف الى صرح ثقافتنا الوطنية بصفة خاصة والانسانية بصفة عامة.

المؤلف

تصدير

أحمدك ربي وأستعينك وأصلي وأسلم على خير خلقك سيدنا محمد وبعد:

موضوع القيادة هو من الموضوعات الحيوية التي استرعت دائما اهتمام الباحثين والمختصين ولا سيما في مجال العلوم العسكرية، وذلك لما تكتسيه هذه الوظيفة الحساسة، في حياة الجيوش والأمم، من أهمية أصبح يتعاظم دورها ويتطور تبعا لتطور شروط العلاقات الانسانية وتنوع الخطط التكتيكية وتقدم المبتكرات التقنية الحربية التي ازدادت تعقيدا في حياتنا المعاصرة بحيث انتقلت من الوسائل التقليدية الى وسائل التدمير الشامل.

ولنا في مجريات الحرب الكونية الثانية عبرة وعظة؛ لأنها لم تكن في الحقيقة حدثا عسكريا كبيرا فحسب، بل كانت مرحلة تغيير جذري في سير نظم البشرية، وفي تاريخ فن القيادات، بحيث نراها شملت كل أركان الدنيا، وامتدت آثارها الى جميع الشعوب.

وقد انتهت هذه الحرب المروعة، ولكن المعضلات التي تمخضت عنها لم تطو معها، إذ لم يكد العالم يلتقط أنفاسه، ويضمد جراحه حتى بدأ يواجه معركة عقائدية عنيفة بين مختلف المذاهب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبين الاستعمار قديمه وحديثه، وأصبح الطغيان والظلم والخراب والمؤامرات طابع هذا العصر، بل أشد وأعنف مما يقع بين الوحوش الضواري وذوات الظفر والناب.

وهكذا فإن تاريخ الصراع الدموي بين الأجناس البشرية أي بين القبائل والشعوب والأمم لم يكن فقط المسن الذي شحذ تجارب القادة في ميادين المعركة ، وانما أعطى للفكر العسكري تطورا قلما بلغته الدراسات في سائر حقول المعرفة ، سيما في ميادين الاختراعات المادية التي ما انفكت تبحث عن كل ما يمكن الانسان من الغلبة ، وتحقيق الغايات على عدوه بشكل مستمر .

وهـذا ما ثبت بالتجـربـة في حرب أكتوبر 1973 مثلا حينما حققت القوات المسلحة المصرية فوزا حاسما على الجيوش الاسرائيلية ، ونستشهد على هذا بما قاله الجنرال الاسرائيلي «ناركيس» نائب القائد العام للجبهة الجنوبية (سيناء) في ثالث أيام الحرب : «لابد أن نشهد للمصريين بحسن تخطيـطهم ، لقد كانت خطتهم دقيقة ، وكان تنفيذهم لها أكثر دقة ، لقد حاولنا بكل جهودنا عرقلة عملية العبور وصدها بالقوة وردها على أعقابها ، لكننا ما كدنا نتمثل ما حدث الا وقد تحققت لهم نتائجه ، كأننا أغمضنا أعيننا وفتحناها ، فاذا بهم انتقلوا من تحت النار من غرب القناة الى شرقها ، وفـاجـأونا صباح السابع من أكتوبر بخمس فرق كاملة أمامنا على رمال الشاطىء الشرقي لقناة السويس» .

على أنـه اذا كان التقدم التكنولوجي ، بما استحدثه من آليات حربية متـطورة ومعدات الكترونية دقيقة قد أحدث ثورة في الاستخدام القتالي لوسائل الصراع المسلح ، فان هناك مبادىء وأسسا وشروطا اجتماعية نفسية ينبغي توافرها حتى يتمكن القادة ومن ورائهم جندهم من بلوغ الهدف وتحقيق النصر .

وقد وردت هذه المبادىء في الكثير من المؤلفات المعاصرة ، وتناولها على الخصوص : جوميني ، كلاوزفيتز ، ليدل هارت ، فوللر ، جورديان . ولعل خير من لخص مبادىء الحرب وأسسها هو القائد الأمريكي «فوست» الذي جمعهـا في جملة واحدة قائلا : «إنني أكون دائما مع قوات الأقوى» . وقد احتوت هذه الجملة البسيطة على مبادىء الحرب الستة التالية :

1 ـ المفاجأة
2 ـ الحركية
3 ـ وحدة التصرف
4 ـ التعرض
5 ـ التحشد
6 ـ الاقتصاد في القوى .

كما أن العامل النفساني العقائدي لدى فئات الجند وما يوازيه من المزايا التي يجب أن يتحلى بها القائد الناجح هي من القضايا التي حظيت بالاهتمام منذ أقدم العصور ، فقد وردت في كتاب فن الحرب للمؤلف الصيني «سان تزو» الـذي ركـز على النـواحي النفسية في الحرب وعلى جمع المعلومات والخداع والتخطيط . ومن أقواله المأثورة : «ان المبدأ الأخلاقي الذي هو الايمان بالقضية وبالقائد الحيوي هو الوسيلة لتحقيق الانتصار بنفس حيوية الانضباط القيادي . . . والهدف ليس تدمير العدو بل كسب المعركة بأقل قدر ممكن من الاشتباكات معه ، اذا كنت تعرف عدوك وتعرف نفسك فيجب ألا تخشى ألف معركة» . (1)

والى هذا القصد ذهب «مونتي غومري» بالقول : «ما من قائد عصري يستطيع النجاح في قيادته اذا أخفق في فهم العوامل البشرية في الحرب ، فينبغي أن يكـون دارسا للطبيعة البشرية مدركا حق الادراك أن المعارك تكسب في قلوب الرجال أولا» .

وهـذا ما أكده منذ القديم الامام علي رضي الله عنه وكرم وجهه حينما سئل : «كيف استطعت أن تقتل هذا العدد الكبير الذي قتلته من عدوك» فقال : «ما كررت على أحد الا وظن أني قاتله فأكون أنا ونفسه عليه» .

---

(1) - SUN TZU, L'art de la guerre, imprimeries Aubin, Poitiers/Liguge, France, 1984, P 120.

وسأل الحجاج بن يوسف رجلا ليفسر له جرأة جنانه فقال له: «أما جناني فإني لم ألق فارسا قط الا وكنت عليه في نفسي مقتدرا».

وعندما أرسل عمرو بن العاص أثناء فتوحه في مصر الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلب المدد، بعث له أربعة آلاف رجل، على رأسهم أربعة من كبار الصحابة هم: الزبير، عبادة، مسلمة بن مخلد، المقداد بن الأسود، وجاء في كتاب الفاروق أمير المؤمنين رضي الله عنه: «لقد أمددتك بأربعة آلاف وعلى رأس كل ألف منهم رجل بألف رجل».

في اطار هذا المعنى يأتي هذا الكتاب كإسهام متواضع في توضيح أهم المفاهيم والآراء والنظريات التي قدمها المهتمون بظاهرة القيادة في ميدان الحياة العسكرية سواء في القديم أو الحديث، وقد آثرت التركيز على شخص القائد من حيث سماته وصفاته وخصائصه بعد أن مهدت لذلك بالتعريف لمفهوم القيادة وأنواعها وأسسها، وهذا التماسا مني لمحاولة سد ثغرة ما زالت تشكو منها مكتباتنا العربية ولا سيما الكتابات التي تتعلق بالقائد وكيفيات اختياره وتكوينه.

وقد عمدت الى إثراء فصول الكتاب بقبسات من ثراتنا الاسلامي المجيد وتاريخ ثورتنا التحريرية المظفرة، فعرضت الى مفهوم القيادة وصفات القائد في الاسلام وكيفية اختياره، وقدمت جملة من الخصال الحميدة والمواقف البطولية الشجاعة التي تحلى بها السلف الصالح حتى يستلهم منها النشء الصاعد، من قادة المستقبل، الموعظة الطيبة والقدوة الحسنة التي تستنير بها دروبهم وتستقيم على هديها أمورهم.

وآمل أن يكون هذا العرض الذي توخيت فيه التبسيط وافيا بالقصد محققا الهدف.

والله ولي التوفيق.

العقيد عبد السلام بوشارب

الفَصل الأول

القِيَادَة

القيـــــــادة

المبحـث الأول
مفهـــوم القيـــادة

القيادة ظاهرة اجتماعية تنشأ أينما وجدت جماعات تربط بينهما علاقات، بل انها ضرورة حياتية يمكن إدراكها أحيانا من قبل الأفراد قبل أن يتفقوا على من يكون ممثلهم أو قائدهم، أي أن الحياة الاجتماعية عبارة عن عملية قيادة وتبعية متقاطعة المجالات، متعددة الاتجاهات، حتى أنه ليصعب تحديد تعريف دقيق للقيادة، لأن ذلك كثيرا ما يؤدي الى جمود معناها. وإذا كان مصطلح القيادة أوسع من أن يعرف بكلمات، فإن أحسن تعريف نراه أكثر شمولية هو الذي يصف القيادة بأنها فن التأثير ودفع الأفراد والجماعات لتحقيق الأهداف التي تخدم مصالح المجتمع.

نظريات في تفسير القيادة:

ترتبط القيادة بمجموعة من الصفات والشروط والمميزات شكلت لدى العلماء والمتخصصين الأسس النظرية في تفسيرهم لظاهرة القيادة، ويمكن تصنيف هذه النظريات، على ما يميزها من تباين في ترجيح عامل دون آخر الى ما يلي:

1 ـ نظريـة الصفـات:

وهي نظرية تفرد للقائد مجموعة من الصفات أغلبها موروث، وبعضها مكتسب، أي أنها تركز في تفسيرها على الناحية الفردية وتغفل الجماعة، هذا

على الرغم من كثرة الصفات وصعوبة حصرها واختلاف الآراء حولها، كما أن الواقع يبين أن كثيرا من القادة الناجحين كانت تنقصهم بعض الصفات التي حددها أصحاب هذه النظرية.

2 ـ نظرية وظيفة الجماعة:

هذه النظرية تعتمد في تحليلها على دور الجماعة، على اعتبار أن كل جماعة تختلف عن غيرها بالنسبة للأهداف والنشاط والأعضاء المكونين لها، وعلى هذا الأساس تختار كل جماعة القائد المناسب لها في سبيل تحقيق أهدافها، بحيث يتنازل كل عضو من الأعضاء عن جزء من حريته ليستطيع القائد أن يتحرك في حدود الحريات والصلاحيات الممنوحة له لكي يتحقق هدف الجماعة، بشرط أن تقوم الجماعة بمراقبة تصرفات القائد ومحاسبته اذا استغل الصلاحيات الممنوحة له من قبل الجماعة أو حاول الانفراد بالسلطة واتخاذ القرار.

3 ـ نظرية المواقف:

وهي تهتم بتصرفات القادة وسلوكاتهم تجاه المواقف التي تبرز أمامهم، وما تحتاجه هذه المواقف من مواصفات وخبرات معينة لدى القائد لكي يتصرف التصرف المناسب، ويتصدى لهذا الموقف التصدي الصحيح الذي يلائمه.

وهذه النظرية هي التي تعنينا في المقام الأول، لأن المعركة لها ظروف مستجدة تقتضي انتخاب القائد المناسب حتى لا تكون الخسارة فادحة على الجماعة أو التشكيلة وعلى الدولة ككل، وقد قدمت لنا الثورة التحريرية المظفرة نماذج حية عن كثير من المواقف التي تصرف فيها قادة جيش التحرير الوطني بطرق سليمة وصحيحة وحققوا بها النصر المبين على العدو المستعمر.

4 ـ النظرية المشتركة:

وهي تجمع بين النظريات الثلاث السابقة (الصفات، الجماعة،

المواقف) من حيث إن:

1 ـ القيادة في نظرية الصفات هي في الفرد + الاستعداد + الخبرة

2 ـ القيادة في نظرية الجماعة تفسر على أن الجماعة لها حرية اختيار القائد الذي تراه صالحا لها.

3 ـ أما في نظرية المواقف فالقيادة تعتمد على المهارات وسرعة البديهة ورد الفعل الايجابي أمام المواقف العديدة التي تسمح بظهور الاستعداد القيادي لدى الأفراد.

ومن هنا نستطيع أن نستنتج أن هذه النظرية، أي المشتركة (التكاملية)، لا تنظر الى القائد من منظور المفهوم التقليدي للقائد الوحيد وانما تنظر اليه من حيث التكامل بين صفات ووظائف القيادة والمشاركة والظروف التي يتم فيها التنفيذ.

المبحـث الثانـي

أنــواع القيــادة

القيادة نوعان وهما:

1 ـ القيـادة الارغاميـة:

وهي القيادة التي يرغم فيها القائد من يقودهم على طاعته معتمدا في ذلـك على سلطته، وهم يطيعونه خوفا من الأمر الصادر اليهم وخوفا من العقـوبة، وبالتالي فهم ينفذون ولكن عن غير قناعة، وأحيانا تكون لهذا النوع من القيادة مضار سيئة جدا تتمثل فيما يلي:

أ ـ يتولد لدى الافراد شعور بعدم الرضا عن هذا القائد وما يصدر عنه من أوامر، وهذا الجو المهني له آثاره السلبية الخطيرة التي تنعكس على فاعلية المردودية وعلى الروح المعنوية التي هي عامل هام جدا في حياة العسكريين.

ب ـ قد يتولد لدى المرؤوسين شعور عدائي نحو القائد، بل وقد يتعدى الأمر الى محاولة الانتقام منه، وهو ما أبانت عنه بعض الحروب، حيث ثبت أن بعض الجنود قتلوا قادتهم كراهية لهم وحقدا عليهم، وقد حدث ذلك في حرب النكسة في مصر عام 1967 حينما عمد بعض الجنود الى قتل قادتهم، ولا سيما القادة الصغار من أمثال قائد فصيلة، سرية وفيلق.

جـ ـ قد تؤدي القيادة الارغامية الى تفشي روح السلبية عند الجنود لدرجة يصبحـون مكتفـين فيها بالحد الأدنى من العمل، وبالقدر الذي يجنبهم عقاب القائد، مع محاولة التهرب من العمل أثناء غيابه والتظاهر بالعمل عند حضوره، وقد تؤدي القيادة الارغامية بالافراد الى الهروب من الخدمة الوطنية أحيانا.

2 ـ القيـادة الاقناعيـة:

وفيها يحصل القائد على طاعة جنوده واقتناعهم بأوامره، فتكون طاعتهم قائمة على الحب والتفاني ويكون تنفيذهم لأي أمر عن رغبة واقتناع ذاتي وليس عن رهبة أو خوف.

إن هذا النوع من القيادة يعتمد على قدرة القائد ومهارته في طرق الاقناع وعلى مدى تمتعـه بالصفـات المطلوبة في القائد الجيد، كما تعتمد القيادة الاقناعية على مدى اطلاع القائد على المناهج التربوية والنظريات النفسية الاجتماعية التي ترسخ لديه ملكة الاقناع.

أي أن القيادة الاقناعية هي تماما عكس القيادة الارغامية التي تعتمد فقط على السلطة والمركـز، ولابـد من الاشارة هنا الى أنه اذا كان المولى سبحـانه وتعالى يريد منا أن نقدم على التكليفات بكل طواعية واقتناع، أفلا ينبغي للانسان أن يحسن التصرف ويتدبر الامر الذي يصدره للانسان!، قال الله تعالى: «لا إكراه في الدين» (البقرة، 256). وقال عز وجل: «لا يكلف الله نفسا الا وسعها» (البقرة، 286).

مزايـا القيـادة الاقناعيـة:

أـ تولـد الشعـور بالارتياح والـرضا لدى الأفراد، وتخلق لديهم الروح المعنوية العالية، وهذا هو المطلوب.

ب ـ تبعث فيهم روح الحرية والاخلاص للقائد ووطنهم.

جـ ـ تؤدي الى خلق روح الايجابية في العمل عند المرؤوسين والى زيادة الانتاج ومساهمتهم في حل المشاكل التي تواجههم، والى الاقبال على العمل أثنـاء غيـاب القـائـد، ولهذا فان القائد الناجح هو الذي يستطيع بقدرته ومهارته أن يقنع مرؤوسيه بقبول أوامره، كما يستطيع أن يكلفهم بسهولة لأداء كل المهام ما داموا قد منحوه ثقتهم في المواقف الأولى، ولا نعني هنا التكليف الارغامي وإنما التكليف المحبب الى قلوب الجميع.

المبحث الثالث

أسس القيادة وسماتها

للقيادة أسس وسمات ينبغي توفرها لدى المسؤول لكي يكون قائدا ناجحا، وبعض هذه الصفات تولد مع الفرد وتنمو معه على مر الأيام بحسب البيئة التي يتواجد فيها، وهناك صفات أخرى يكتسبها بالتحصيل والاطلاع والخبرة.

ومن هذه الأسس والسمات نذكر:

الطاعة:

وهي سمة واجبة لا مناص منها، وواجب القائد أن يتلقى الأوامر وينفذها إذا استقام الامر، وأن يكون عليما بمواقع الطاعة ومواقع المراجعة ومواقع المشاورة حتى يستطيع في النهاية تنفيذ أو إصدار الأوامر بكل ثقة ومسؤولية.

ومن الأمثلة التاريخية ما حدث عندما أصدر الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أمره الى خالد بن الوليد بترك القيادة حتى لا يفتن الناس به. فما كان من هذا القائد الفذ الواثق من نفسه إلا أن نفذ الأمر عن طواعية وبصدر رحب لأنه خالد وكفى سواء كان في القمة أو في القاعدة. وهذه هي السمة الأساسية التي تبين القائد الحقيقي الذي يحب الوطن والدين والعقيدة من القائد الذي يحب القيادة من أجل القيادة وسلطتها.

والأمثلة من هذا النوع اذا حدثت فستكون مناسبة للقائد الأعلى لكي يقيم تصرفات قادته الذين يتعرضون لمثل هذا الموقف، كأن يعين قائدا على

---

(1) ـ أحمد عادل كمال، الطريق الى المدائن، دار النفائس، ط 1، بيروت 1972، ص 359، 360.

رأس مجموعة لفترة معينة، ثم بعد ذلك يأمره بترك منصبه لزميل آخر أقدم منه قليلا، وبعد متابعة نشاط الاثنين يمكن للقائد الأعلى أن يخرج بنتائج تقويمية عن تصرفهما ومنها:

أ ـ هل حدث تعاون بينهما في خدمة الهدف والوطن ؟

ب ـ هل حدث بينهما شجار ؟

جـ ـ هل تبرم الأول وأظهر غيظه وضيقه أم لا ؟

د ـ هل يشكو الأول من الثاني لضعفه أو لعجزه حتى يظهر قوته هو ؟

هـ ـ هل يثني الأول على الثاني أم يحاول أن يظهر فشله وخصوصا أمام القائد الأعلى ؟

ومن خلال متابعة سلوكات ومواقف الاثنين يستطيع القائد الأعلى ان يتعرف على أيهما أكثر طاعة وحبا للعمل ونزاهة في القيادة.

الشرف العسكري:

يجب أن يمثل الشرف العسكري اعتبارا ساميا في نفس القائد، فالاخلاق مقدمة على الذكاء، كما يجب أن يكون الشرف مقدسا لدى القائد الى الحد الذي يقبل فيه على أغلى التضحيات اذا تهدد شرفه العسكري بالذات، هذا الشرف الذي يتمثل في الكرامة والمصلحة العليا للوطن، فالعسكري الشريف هو الذي يعمل بتفان وإخلاص من أجل سمعة وحدته، ورفعة وطنه ولا يقبل بهوانه والنيل من سمعته ولو كلفه ذلك أغلى ما يملك.

الثقافة العامة:

وهي المدرسة الحقيقية للقيادة وبدونها تذهب معرفة المعلومات العسكرية هباء منثورا. وذلك لأن القائد مطالب أيضا بالثقافة العامة، وخاصة اذا كانت وحدته مشكلة من عدد كبير من الوحدات العسكرية، لأن عليه أن يراعي انه يتعامل مع كل فئات الشعب المتأثرين بمختلف البيئات، فمنهم المتعلم ونصف المتعلم والجاهل والأمي والمثقف والمتخصص. . وغير ذلك من المؤهلات والمواصفات التي يتحتم على القائد أن يتعامل معها.

لذلك يجب عليه أن يكون ذا علم واسع واطلاع جيد لأن معه المهندس والطبيب والمربي والمدرس والتاجر والمزارع والطالب والقاضي، وما إلى ذلك من التخصصات والمعارف التي يحسن بالقائد أن يكون ملما بها قدر الامكان.

التدريب العملي:

اذا كانت الحرب هي الامتحان الحقيقي للقائد فان عليه أن يدرس ويتعلم أحدث الخطط ويتابع الجديد في الفنون العسكرية، ولا يسمح بالأخطاء الكثيرة، لأن الخطأ والاهمال سوف يكون ثمنهما باهظا على الافراد وعلى الوطن.

إن تنظيم ميادين التدريب وتوفير الوسائل الايضاحية والحرص على التمارين التي تنمي القدرات القتالية لدى الأفراد عامل أساسي في تدعيم الاستعداد القتالي والنفساني للمقاتل وهو سر النجاح في أية معركة ولا سيما الحديثة منها.

معايير القيادة الناجحة:

المعيار الأول: إعطاء القائد الحرية الكاملة للجماعة للدراسة واتخاذ القرارات داخل حدود مهمامه التي تؤدي الى نجاح الهدف.

المعيار الثاني: يحدد القائد المسائل والموضوعات المراد دراستها ويطلب منه اعدادها واتخاذ القرارات فيها مع المراجعة والنقد.

المعيار الثالث: يقدم القائد رأيه للجماعة ابتداء ويطلب منهم رأيهم واتخاذ القرارات وهم غالبا ما يتأثرون برأي القائد.

المعيار الرابع: يتخذ القائد القرار ويحتمل أن يكون موضع مناقشة وموضع انتقاد من أساتذته ومعلميه.

المعيار الخامس: يتخذ القائد القرار ويحاول أن يقنع الأعضاء.

المعيار السادس: يتخذ القرار ويعلنه على الجماعة للتنفيذ بعد وضع التسهيلات المادية والمعنوية على السواء حتى يحسنوا القيام بالمهمة على أتم وجه وفي أسرع وقت.

المبحث الرابع
القيادة في الاسلام

في هذا المبحث نتعرض لمفهوم القيادة في الاسلام وخصائصها، ومدى حرص الاسلام على حسن الاضطلاع بها، لأن ذلك يعد من حب الوطن وحب الوطن من الايمان كما نعلم.

وإذا كانت القيادة هي فن ادارة الافراد وتنسيق جهودهم لتحقيق الأهداف المرجوة، فهي من جهة أخرى روح الدولة وعليها يتوقف ازدهارها أو اندثارها.

والقيادة الديمقراطية هي أحسن القيادات فهي التي تتأثر باتجاهات وسلوكات الجماعة، والقيادة في الاسلام لها طابع خاص فهي سياسية وروحية في وقت واحد معا حيث تقوم على مبدأ الشورى امتثالا لقوله تعالى: «وشاورهم في الأمر» (آل عمران، 159)، واقتداء بالرسول ﷺ القائل: «اشيروا علي أيها الناس». فالقائد في الاسلام كالأب الرحيم يرعى أسرته وأبناءه ويكفل لهم سبل الراحة، يهابه الناس ولا يخافونه ويحترمونه ولا يجتنبونه، يسعون اليه ولا ينفرون منه،فهو قوي في غير عنف ولين في غير ضعف. قال الله تعالى: «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» (آل عمران، 159).

وللقيادة مقومات، وكل قائد له مواصفات في قيادته سواء كانت طبيعية أو مكتسبة. فإذا اكتملت هذه الصفات بما يكون للقائد من مواهب خاصة، خلقت لديه نوعا من الحساسية الادارية تكفل له اتخاذ أنسب الحلول وأحكم القرارات، ويقول النبي ﷺ: «أنه فيما مضى قبلكم من الأمم ناس ملهمون وأنه ان كان في أمتي فانه عمر بن الخطاب».

وروى البخاري عن عبد الله بن عمر قال: «ما سمعت عمر يقول شيئا قط أني لأظنه كذا الا كان كما ظن»، إن القيادة في الاسلام تأخذ أساسها من القرآن والسنة وهي تجمع بين أمور الدين والدنيا، وأن وظيفة القائد هي رعاية الرعية لذلك اشترط الاسلام لها شروطا وهي:

المهارات الفنية:

ليس كل شخص يصلح للقيادة، ويتوقف الاختيار في الاسلام على الخبرة، «ولذلك فالصحابة أسندوها للأكفاء، ومن ذلك ما فعله الرسول ﷺ، فقد أسند قيادة الجيش الى خالد بن الوليد وأمانة بيت المال الى أبي عبيدة بن الجراح». (1) وبذلك يسند الأمر الى من يستحقه.

المهارات الانسانية:

وهي تعني أن يكون القائد متفهما للنواحي الانسانية النفسية لمن يعملون معه فذلك في حد ذاته يسهل عليه عملية القيادة ويحقق الهدف في أسرع وقت، ونلمس ذلك في توصية عمر رضي الله عنه الى أبي موسى الأشعري قائلا له: «عد مرضى المسلمين واشهد جنازتهم وافتح لهم بابك وباشر أمورهم بنفسك، فأنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقل حملا». يعني ثقل المسؤولية، وما أثقلها في أعناق الشرفاء!

المهارة الفكرية والسياسية:

المهارة السياسية هي أن يكون القائد ملما بالسياسة العامة للدولة مؤمنا بأهدافها، وعلى العموم يعمل على نصرة الدين، رفيقا بالناس في غير ضعف، شجاعا في الحق، يقظا غير غافل، وبجانب هذه المقومات فهناك أمور أخرى، لأنه قد تتوافر هذه المقومات في بعض القادة ولكنهم لا يصلحون للقيادة، وهذا ما حدث مع أبي ذر الغفاري حينما طلب القيادة من الرسول ﷺ فقال له: «يا أبا ذر إنك ضعيف واني أحب لك ما أحبه لنفسي، وإنها أمانة وأنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحق وأدى الذي عليه منها». هذا بالرغم من أن أبا ذر رجل صالح وتقواه عظيمة وأنه

(1) ـ عباس محمود العقاد، عبقرية خالد، دار الهلال، مصر 1952، ص 58.

من السابقين الأولين في الاسلام، ومع ذلك فلم يجد فيه الرسول ﷺ المؤهلات التي تجعله يأخذ هذه السلطة الادارية.

الانتماء الى الجماعة:

ان القائد والجماعة حينما يلتقيان على أرض واحدة وهدف واحد ومشاعر واحدة فهذا كله يساعد على تحقيق الهدف، فاذا لم يكن القائد منتميا الى الجماعة فانه سوف يعجز عن الوصول الى الهدف. فالقائد ليس رئيسا فقط يستمد قوته من سلطة التعيين القانوني وإنما يجب عليه أن يستمد قوته من حبه للجماعة التي يقودها.

ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة فقد ساهم في كل الأعمال مع جماعته، عمل معهم في بناء المسجد وفي حفر الخندق ولهذا يقول الله تعالى مبرزا تواضعه وتفاعله مع الجماعة «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» (التوبة، 128).

وفي نفس هذا المعنى نرى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما شاور أصحابه في رجل يريد أن يستعمله في أمر أهمه فعرض على الصحابة: «أريد رجلا إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم».

سمو الهدف ووضوحه:

اذا كانت القيادة تقاس بمعيار سمو الهدف الذي تؤمن به وتدعو اليه في جلاء ووضوح فليس أكثر وضوحا من الرسالة الاسلامية التي جاءت لتقضي على الوثنية والمجوسية، جاءت تدعو الى التوحيد لأنها رسالة إصلاح، ولذلك لابد أن يكون الهدف واضحا. ومن خلال هذه المبادىء انطلقت الجيوش الاسلامية في انحاء الأرض لتحقيق ذلك الهدف الواضح وهو إخراج الناس من ظلمات الجهل والوثنية الى نور العلم والوحدانية.

قال الله تعالى: «هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور، وان الله بكم لرؤوف رحيم». (الحديد، 9)

قوة الايمان:

إن الايمان بالمبدأ أو الجهاد في سبيل هذا المبدإ هو الباعث على تحقيقه، وكلما كان الايمان قويا اشتد الحافز لأن الارادة والصلابة هما من سمات الايمان والحق، وهذا هو سلاح النصر، والتمسك بالحق يؤدي الى سحق الباطل، وهذا من القيادة الرشيدة التي تؤدي الى النصر حتى لو أن مجموعة الحق قليلة وبسيطة يقول الله تعالى: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله». (البقرة، 249).

ولقد سجل لنا التاريخ أعظم الصفحات لأولئك القادة المسلمين الذين خلدوا بطولات كبيرة وحملوا مشاعل الحضارة وتقدموا الصفوف واجتازوا المحن بفضل قواهم المعنوية حتى قهروا أعظم دولتين في ذلك العصر بالرغم من تفوقها العسكري وهما دولتا الفرس والروم وذلك نابع من قوة الايمان الذي يجب أن يتحلى به القائد مع مجموعته وهذا ما يسهل للوحدة انجاز مهمتها بسرعة ونجاح فائقين.

الالتزام بالدعوة:

يجب على القائد أن يلتزم بالدعوة التي يدعو إليها حتى يكون قدوة للجماعة التي تحت قيادته، فحينما يقرن القائد أمره بالفعل فهذا يضمن له ثقة الناس به، ويكفل نجاح مهمته فالجماعة تتأثر بما يصدره من تعليمات وتستحوذ على مشاعرها بلاغته، ولكنها سرعان ما تفقد الثقة اذا لم يصدق قوله مع فعله قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون» (الصف، 2 ـ 3).

وكلما كانت بلاغته في التعبير وحماسته فيما يقول قوية، وكلما كان فعله جادا، كلما زادت الثقة به، فالقائد لا بد أن يبدأ بنفسه في كل ما يطلبه من غيره فلا يطلب من الغير الالتزام بالدعوة أو الهدف وهو بعيد عنهما، فلا بد أن يضحي في سبيل هدفه وأن يسبق جنوده الى تحقيقه وأن ينشد المصلحة العامة دون أن يكون له مأرب ذاتي، وفي هذا يقول الله تعالى: «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون» (البقرة، ٤٤).

القدرة على التخطيط:

ان القدرة على التخطيط والتنظيم ليست فقط من أهم ما يتصف به القائد وإنما هي كذلك المعيار الذي يميز به قائد عن قائد آخر، فالقدرة على وضع الخطط المناسبة ورسم السياسة الفعالة التي تكفل تحقيق الهدف المنشود هي من أهم المقاييس التي يمكن عن طريقها تقدير قدرة القائد، كذلك فإن للتنظيم أثرا رائدا دون شك في تنفيذ العمل فكرا وأداء من حيث تحديد الاختصاصات واختيار المسؤولين بصورة واضحة حتى يمكن الاشراف على التنفيذ ومتابعة النتائج بما يكفل تقدير مدى كفاية الأداء. إن القدرة على التنظيم والتخطيط صفة لو تحققت في القائد لدلت على استعداده النظري وقدرته الذاتية، لأنها تمثل العنصر الأساسي في تكوين شخصيته.

الصبر في مقاومة التحديات:

إن عصر الخلفاء الراشدين لازمه الكفاح والصبر ومقاومة التحديات التي تعلموها من رسولنا ﷺ، فالصبر هو الدعامة الثابتة، وقوة العقيدة هي السلاح الذي يتسلح به المؤمن المناضل في مسيرته لتحقيق أهدافه، والصبر بمفهومه الصحيح لا يتعارض مع الطموح كما يظن البعض ولا يتنافر مع الجرأة والاقدام، فالصبر وسيلة لادراك الغاية وهو دليل على الصمود والكفاح والثقة بالنفس والتضحية في سبيل الهدف.

وهذا ما لمسناه أثناء ثورة التحرير الجزائرية من الثوار الذين ظلوا صابرين صامدين على الكفاح رغم شراسة ووحشية المستعمر الذي حاول مرارا أن يفت من عزائمنا ولكن دون جدوى لأن قادتنا كانت لديهم حصانة العزائم القـوية المليئـة بالصبر والثبات المستمد من نور اليقين الالهي، ولقد كان الدافع لهم قول الحق تبارك وتعالى: «واصبر وما صبرك الا بالله» (النحل، 127)، وقوله سبحانه وتعالى: «وبشر الصابرين» (البقرة، 155)، وقوله أيضا: «والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس» (البقرة، 177).

التعاون بين القيادة والقاعدة:

يقاس نجاح القيادة بمدى قدرتها على إرضاء الناس عنها وولائهم لها، وهذا لا يتحقق الا ببذل مزيد من الجهد لانجاز الرسالة التي أؤتمنت عليها، وهي تحقيق الصالح العام، لأن القائد وحده لا يستطيع بمفرده أن ينجح في مهمته ويحقق أهدافه الا اذا كان هناك تعاون مع القاعدة ومع وحدته فالتعاون الايجابي المشترك وصفاء النفوس وتبادل الثقة بين القمة والقاعدة هي من أسباب النجاح الذي أحرزه القادة في صدر الاسلام وقادة الثورة الجزائرية ابان معارك التحرير والتطهير.

الحريـة والشـورى:

ان العقيدة الاسلامية أساسها التوحيد وهذا هو المعنى الحقيقي للحرية «فلا سيطرة لفرد أو جماعة أو طبقة الا بموجب التوحيد، ولا سيطرة لصكوك الغفـران الغـربية الا بـموجب الكفاءة والقدرة التي تؤهل القائد لتحمل المسؤولية وتسيير الـدفـة للوصـول نحو الهدف الجماعي دون سلطة القهر والعنف وسلب الحريات التي تؤدي الى قتل الروح المعنوية». (1)

لقد كان قادة المسلمين يتكونون من صفوة المسلمين وهم «أهل الحل والعقد» وهم الذين صاروا موضع الثقة لصدقهم ومبعث الخبرة لتجربتهم بما قدموه من آيات الصدق والوفاء والتفاني في سبيل الصالح العام وما تحلوا به من صفاء الذهن وسداد الرأي.

(1) - عباس محمود العقاد، مرجع سبق ذكره، ص 56.

الفصل الثاني

القائد

القائـــــــــــــد

إن الطبيعة البشرية تحتم وجود قائد لكل جماعة كبرت أم صغرت حتى ولو كان العدد يصل الى اثنين فقط، وليست الطبيعة البشرية فقط بل في سائر الحيوانات والحشرات والطيور، وخير مثال لنا مملكة النحل وكذلك النمل والحيوانات بما في ذلك المفترسة منها، حيث نجد أن لها قائدا يقوم بحمايتها والدفاع عنها وتوجيهها نحو الأفضل. وقد ورد في السنة اذا كنتم ثلاثة في سفر فأمروا أحدكم عليكم.

واذا كانت النواحي الانسانية أجدر بأن يكون القائد فيها موجودا، فان المجالات العسكرية هي أولى مجالات الحياة التي يكون دور القائد فيها ضروريا حيث تتوقف عليه دقة الأمور ويعقد بناصيته الدور الأكبر المؤدي الى النصر المنشود.

والتاريخ يوضح لنا ذلك ففي قيادة الرسول ﷺ وفي غزواته نجده حاضرا بين الصفـــوف، يقوي ضعيفهم اذا فر ويؤمـــن خائفهم اذا ارتعد مثلما حدث في غزوة حنين، وكذلك كان خالد بن الوليد وصلاح الدين الأيوبي وابن المهيدي وعميروش وابن بولعيد. وغيرهم في التاريخ القديم والحديث على حد سواء.

وللقائد نابليون بونابرت قول حكيم في هذا الصدد جاء فيه: «لا يوجد جنود ضعاف بل يوجد قائد ضعيف»، وهكذا نجد أنه لابد من حتمية وجود القائد.

المبحث الأول
أنواع القادة

أولا: القائد المهني:

هو شخص تم اختياره بناء على ما تتوفر فيه من قدرات ومواهب تؤهله بعد فترة تكوينية وتدريبية معينة من ممارسة وظيفته القيادية التربوية على مستوى جماعات الأفراد التابعين له، وهذا القائد لابد أن تتوفر فيه صفات هي:

1 ـ أن يكون قدوة للأفراد.

2 ـ أن يكون مصدرا لا ينضب من المعلومات وخاصة في مجال تخصصه حتى يكسب ثقة واحترام المتعاملين معه، لأن الجندي حينما يندفع الى المعركة وهو على ثقة بقدرة قائده لا شك أن النصر سيكون محققا.

3 ـ أن يكون خالقا للتحديات المستمرة أمام الجماعة، وهو أهم عنصر في خلق حوافز الاقدام لدى مساعديه، وكمثال على ذلك يأمر أحد القادة أفراده بوضع خطة للهجوم الفوري على العدو المتمركز في نقطة ما، وينظر من خلال خططهم من يكون في وضع أحسن لوضع خطة أحسن، وكل هذا يدخل ضمن سعي القائد لخلق التحديات التي تساعد على تطوير البداهة وسرعة رد الفعل مع الرزانة والثبات لدى أفراده.

4 ـ أن يكون مكتشفا للقيادات الطبيعية ومساعدا على نموها، اذ على القائد أن ينظر الى المجموعة وأن يكتشف من خلال تصرفات أفرادها من هو القائد الذي يقوم بدوره على أحسن وجه.

5 ـ القائد يخلق المناخ الديمقراطي لأنه المناخ الصحي الملائم لحياة الجماعة وفاعليتها.

والقيادة المهنية لا يمكن الاستغناء عنها حتى بعد تقييم الجماعة طالما أن المجال مجال تربوي، وإن كان من الممكن أن يقل هذا الدور كلما نضجت الجماعة، وعلى ذلك لابد من تدريس المواد التربوية داخل الكليات العسكرية لأن ذلك يساعد القادة على سرعة تفهمهم لجنودهم حتى يتيسر عليهم إنجاز الأهداف بطريقة ناجحة وسريعة.

ثانيا: القائد المتطوع:

وهو الشخص الذي يكون من مجتمع الراشدين الذي يتطوع للعمل مع الشباب، وهي قيادة معاونة ومكملة للنقص في ميدان رعاية الشباب من القادة المهنيين، وفي هذه القيادة:

1 ـ يرتبط مجتمع الكبار بمجتمع الشباب بهدف تفهم الجماعة واحتياجات أفرادها.

2 ـ يتيح القائد الفرصة للجماعة للارتباط به عن طريق التطوع.

3 ـ قد يكون هناك من المتطوعين من توجد لديه الخبرات، وللعلم فهذا القائد المتطوع هو الذي كان أكثر ذيوعا في حرب التحرير بالجزائر حيث كان القائد هو الذي يندفع بمحض إرادته، وعن طريق الخبرات أصبحت عنده البراعة والقدرة على تخطي الصعاب والعقبات.

ثالثا: القائد الطبيعي:

وهو القائد الذي يكون من الشباب أنفسهم أو من المجموعة، وهذا الاختيار الذي يكون نابعا من المجموعة نفسها له دخل كبير في سرعة تنفيذ العملية المراد تنفيذها، ذلك لأن الجماعة لم تختره الا عن دراية وتجربة واقتناع منها بأنه هو الشخص المناسب فعلا لأنه ثبتت كفاءته أكثر من مرة أمام هذه المجموعة، وأحسن قيادة اتفق عليها علماء التربية هي القيادة التي تكون نابعة عن اقتناع حيث أن الجميع يتفانى حرصا وحبا لذلك القائد وينفذ

أمره عن طواعية وعن اختيار مما يؤدي الى اندفاع الأفراد لتنفيذ أوامره، وهذه القيادة ثبتت فاعليتها في حرب التحرير الجزائرية حيث أن القائد هو الذي فرض نفسه على الجماعة من واقع حبهم له ومن دافع اعتزازهم به، وهذا ما يجعل القائد حريصا على الاحتفاظ بمركزه القيادي وبذل كل ما في وسعه لتأدية واجباته نحو الجماعة ونحو الوطن في المقام الأول.

والقائد الطبيعي له مهام أخرى هي:

1 ـ يعطيه نشاطه فرصة للتدريب على تحمل المسؤوليات ومواجهة المشاكل والأخذ والعطاء مع تعليم غيره وتكوين قادة جدد يكون لهم اعتبارهم فيما بعد.

2 ـ خلق قيادة أخرى تملك القدرة على تحمل المسؤوليات ولا سيما اذا سادت بينهم حرية النقد البناء الذي يكون الغرض الرئيسي منه تحقيق المصلحة العليا.

3 ـ من خلال الانضباط وحب العمل تتضاعف الايجابية داخل الجماعة لأن القائد فرد منهم.

طريقة اعداد القائد الطبيعي:

1 ـ شرح جوانب وأبعاد المهمة، فالقائد حينما يعرض أمام مجموعته يجب عليه أن يشرح مهمته بطريقة يتضح فيها مدى المهارة والفن في التقديم، لأن الجماعة تفهم من خلال العرض نوع الأسلوب الجيد من غيره.

2 ـ مساعدته في طريقة حل الصعوبات والمشاكل

3 ـ مساعدته أمام الجماعة (دون تحيز)

4 ـ تدريبه على المسؤولية ومدى أهميتها

5 ـ محاسبته وتوجيهه على انفراد

6 ـ تشجيعه على الدراسات التربصية المفيدة التي تنظم من قبل الدولة

7 ـ تدريبه على اتباع الأساليب الديمقراطية في القيادة والالتزام بها.

مهام القائد المهني:

للقائد المهني (وهذا ما يعنينا هنا أكثر) عدة مهام نستعرضها فيما يلي:

1 ـ الملاحظة العابرة والمقصودة تجاه أفراد مجموعته مع الرقابة المستمرة التي تخلق الملاحظة لأن من عوامل نجاح القائد المهني هي متابعة الأوامر التي يصدرها للتنفيذ فالمتابعة هي سر النجاح للرئيس والمرؤوس معا.

2 ـ إسناد بعض المسؤوليات للأفراد وملاحظتهم لتقييم قدراتهم ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

3 ـ خلق مواقف حساسة أمام العناصر المختبرين وعليه أن يدرس أسباب القصور وأسباب النجاح مع وضع الحوافز والجزاءات.

4 ـ اسناد مسؤولية مشتركة ودراسة مدى التعاون بين المجموعة مع إبراز الأشخاص الذين لهم قدرة على التأثير في المجوعة التي تحت قيادته، وعلى سبيل المثال:

(س) قائد مجموعة أصدر أمرا الى مجموعته باستطلاع منطقة العدو وهذه المجموعة يوجد بها (ص + ل + م + ن + ع) فلاحظ (س) أن المجموعة تفرح عندما يكون معها (ص) وتحاول أن تكون مع (ص) بصفة دائمة وأن أفرادها ينجحون حينما يكونون معه في أية عملية يقومون بها، ففي هذه الحالة ما على القائد (س) الا القيام بمتابعة (ص) ليفهم منه ماذا يفعل ويفهم من مجموعته ماذا تفعل ومن ثم عليه أن ينمي في (ص) هذه المواهب ويحاول تعميمها على سائر القادة الذين يشاركونه في نفس الخط ونفس المهمة طالما أنه ينجح في مهامه وفي الأسلوب الذي يتبعه، وتلك هي العبقرية.

5 ـ استخدام مقاييس العلاقة الاجتماعية:

وهذا العامل هام جدا وهو حرص القائد على قيام الألفة والمحبة بين سائر المجموعة مع إبعاد روح الضغينة بينهم وبث روح التعاون وابراز الأمور التي تقوي الصلة بينهم وتجعلهم يحبون بعضهم البعض.

6 ـ الانتقاء والترشيح لاختيار الأحسن.

الصفات والمهارات الواجب توافرها في القائد المهني:

الاستعداد الدائم للعمل:

على القائد أن يكون دائم الاستعداد للعمل مع المجموعة أو السرية

في مجالات الأنشطة المختلفة طبقا لتخصصه، ويجب عليه أن يتابع جميع النشاطات على مستوى وحدته في حدود اللياقة العسكرية، ومن أمثلة ذلك أن قائد وحدة المشاة مثلا علاوة على إشرافه على الأنشطة الخاصة بالوحدة من حيث التدريب والمحاضرات التي تتناول التدريب، يأتي إشرافه أيضا على أنشطة أخرى مثل الرياضة والتوجيه المعنوي،وهي المحاضرات التي تنمي الثقافة الفكرية لدى الجنود من حيث المعلومات حول العدو وأنشطة ودراسة القادة وفكرهم وكذلك الأنشطة الدينية عبر المحاضرات الدينية مع تشجيع كل الثقافات القتالية التي تتناول فنون الحروب الاسلامية واستيعابها عبر جداول محددة ومرسومة ووفقا لبرنامج أسبوعي معين. كذلك الأنشطة الترفيهية كالأناشيد الحماسية والاحتفالات الدينية والندوات الفكرية بين الجنود والضباط، مما يشجع على التقاء الثقافات وتقارب وجهات النظر وخاصة في الميادين المسرحية التي تمثل دور القادة الكبار، ومدى كفاحهم وثمرات النضال الثوري.

وعلى سبيل المثال تقوم فرقة الوحدة العسكرية بتمثيل دور الأمير عبد القادر الجزائري عبر مسرحية يشارك فيها الجنود ليتعرف الحاضرون على هذا البطل وغيره من قادة الحرب الجزائرية الذين كان لهم الدور النضالي الكبير في الحرب الجزائرية والكفاح الجزائري الطويل، ومن خلال ذلك:

1 ـ يعرف الجنود أهمية القادة

2 ـ يعرفون التاريخ الأصيل

3 ـ يعرفون أهمية القادة الحاليين ومدى ما بذلوه في سبيل الوطن وبذلك يحافظون على قيم الثورة الجزائرية الخالدة التي حققت نصرا باهرا جاء بفضل العرق والدم والشهادة.

4 ـ من خلال هذه الأنشطة يستفيد الجنود من عدة جهات وهي التأثر العميق بهؤلاء القادة الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الحرية، ويعرف أيضا الوسيلة التي تم الحفاظ بها على هذه الثورة، وبذلك يتكون عندهم حب القائد ويعرفون قيمته وأهميته وأنه لم يصل الى هذه القيادة الا بعد أن بذل دمه ونفسه وأهله، ومن خلال هذه الأنشطة ينشأ لدينا القادة المتأثرون

وإن قال عنهم البعض أنهم مقلدون فهذا التقليد لا مانع منه طالما أنه يقوي ويخدم أغراضنا في مسعانا نحو النهوض بالوطن والحفاظ على مكتسبات ثورتنا المجيدة التي بذلنا فيها ملايين الشهداء.

القدوة الصالحة:

يجب أن يكون القائد قدوة صالحة ليكون مثلا رائعا لزملائه ولجنوده وضباطه الذين تكون أعينهم دائما عليه في كل شيء حتى في المشي والأكل والجلوس ناهيك عن ميدان التدريب الذي هو العنصر الرئيسي في النظر، والصلاحية المرجوة تكون في كل شيء.

المصدر الذي لا ينتهي من المعلومات:

كما قلنا يجب أن تكون للقائد معلومات قوية ومصادر معلومات متسعة وكبيرة، وأن لا يقف عند حد معين وكم ثابت من المعلومات ولكن يجب عليه التوسع كثيرا وأن يكون مرجعا لكل جندي وضابط صغير أقل منه حتى يقتنع الجميع بما لديه من علم ومعلومات.

مهارة خلق التحديات أمام الجماعة:

على القائد أن يصنع برنامجا لبعض التحديات التي تعمل على تدريب أفراد الوحدة التابعين له حتى يتعودوا على المجابهة والمثابرة وتقوى عزائمهم لأنه لا تحد أمام العزائم القوية والارادات الصلبة الواثقة من نفسها.

مهارة اكتشاف القيادة الطبيعية وإعدادها:

من خلال التحديات التي يخلقها القائد أمام مجموعته يستطيع أن يعرف من هو الذي لديه القدرة على التصرف ومحاولة توجيه وتنمية مواهبه، حتى يستطيع بذلك أن يعرف القيادة الطبيعية وأصحابها، وأن يدون كل ذلك في سجلاته حتى يمكنه فيها بعد أن يختار، عن دراسة وموضوعية، أليق العناصر القيادية.

مساعدة الجماعة واكتشاف مهاراتها:

على القائد الجيد أن يحاول جاهدا مساعدة جماعته واكتشاف ما يكون فيها من قدرات وسلوكيات معينة ومحاولة مساعدة الجماعة على اكتشاف مهاراتها وتحريضهم على الأعمال التي تبرز المهارات التي تتوفر فيهم، ويكون القائد بمثابة المحرك لهذه المهارات لكي تنمو، وهنا يظهر التقدم وتبرز النشاطات المختلفة في الوحدة وهذا يؤدي الى تطورها وتقدمها.

مهارة تطبيق وتدعيم الأسلوب الديمقراطي في الجماعة:

وذلك بالعمل على خلق المناخ الديمقراطي الذي تعمل فيه الجماعة، وهذا البند عامل هام جدا، لأننا لا نعدم الغرور في بعض صغار الضباط الذين ينظرون الى العمل العسكري على أنه وضع رتب على أكتافهم والاستمتاع ببريقها، ومن هنا ينظرون الى من هم دونهم على انهم تابعون لهم شخصيا وأنهم جاؤوا ليؤدوا لهم التحية العسكرية.

ومن الجانب الآخر نجد أن المرؤوس ينظر الى رئيسه، اذا كان من هذا النوع، نظرة حقد وضغينة وكراهية لأنه يعامله هذه المعاملة وهي معاملة القهر والاذلال النابع عن الغرور، أما المعاملات القائمة على الديمقراطية السليمة فقد تشعر الرئيس والمرؤوس أنهما يعملان في حقل واحد هو مناخ الديمقراطية الذي يؤدي الى تحفيز العمل في النشاط الميداني، وأن يشعر الجميع أنهم وراء هدف واحد هو حماية الثورة الجزائرية الكبرى التي أتت بدماء الأباء والأجداد، وأن هذا المكسب العظيم يجب أن يصان بل أن يقدس، ولا يتأتى ذلك الا بالنشاط والتفاني في حب الوطن والعمل على رفعته والمحافظة على كيانه وأن يقر المرؤوس أن هذا القائد إنما وجد لمصلحته وأنهم جميعا يعملون لمصلحة الوطن.

دراسة مهارة وحركة الجماعة (ديناميكيتها):

تعتبر دراسة تطور الجماعة وتنميتها وتشخيص وعلاج مشاكلها عاملا هاما جدا في معرفة حركة الجماعة وذلك بالنظر الى كل فرد ومدى ما يقدمه

في سير الخط الجماعي، مع دراسة التصور لدى أي فرد ومعرفة سبب التخاذل إن وجد وحل المشاكل والصعوبات الموجودة وعلى القائد أن يتابع مدى تنفيذ التعليمات الصادرة عنه دون أن ينسى التقييم المستمر لمرؤوسيه عن طريق تدوين كل المزايا والعيوب في ملفاتهم.

فهمه وإدراكه لتسلسل عمليات الولاء في مجال عمله:

ويبدأ أولا بولائه لمجتمعه وأهدافه ثم بولائه لمهمة الجماعة في الوحدة ثم لنفسه وهذا العامل له دور خطير يستدعي اهتمام أي قائد، لأن الولاء يظهر من خلال النشاط ومن الحركة التي تنبع من وراء هذه النشاطات فهو حينما يسند الى اي فرد أية مسؤولية فيراقبه من بعيد وينظر اليه هل يتحرك لمجرد الخوف من الأمر الذي صدر اليه أم انه يعمل من واقع الخوف من عدم تنفيذ الأمر الصادر اليه، أي في العقوبة التي تصحبه عند المخالفة أم أنه جهل في الفرد، وإن كان نشيطا فهل هذا النشاط نابع من الولاء للوطن ومدى حبه له وهذا النوع من الأفراد هم الذين تسند لهم المهام لأنهم سوف يتفانون في تنفيذ الأوامر المسندة اليهم لحبهم وولائهم لبلدهم.

المبحث الثاني
صفات القائد

القائد الجيد صفاته كثيرة لا حصر لها وعلى القائد أن يكون مدركا لها جميعها فان كانت هناك صفة من هذه الصفات غير مكتملة لديه فلابد أن ينميها في نفسه ويحافظ عليها، وعموما يمكن حصر الصفات المميزة للقائد فيما يلي:

قوة الشخصية:

وهذه صفة من الصفات الهامة في القائد فبها يستطيع أن يسيطر على جميع الأمور فلا ينزعج من أي موقف من المواقف بل تجده صلبا عند المواقف الجادة الخطرة، يهابه الجميع دون خوف منه، يسيطر على الجماعة وكأنها فرد.

اليقظة:

ونعني باليقظة إدراكه ومعرفته لجميع ما يدور في الوحدة، فتراه مدركا للتعداد الموجود في كل سرية من سراياه وعدد الاجازات والغيابات والعقوبات، عالما بكل شخص وموقعه وعمله، وسير العمل في كل مهنة من المهن التابعة لوحدته مستعدا لكل أمر يصدر اليه في كل لحظة من اللحظات مالكا زمام الأمور متوقعا لكل شيء ومجتهدا في جميع الحسابات اللازمة لأي أمر من الأمور التي تعترض سير الوحدة.

حسن المظهر:

لا شك أن حسن المظهر له دخل كبير في قيمة شخصية القائد، فهل من

المعقول، وهو القائد، أن يطالب جنوده بالمظهر الحسن وهو غير مهتم بهندامه وغير معتز بثيابه العسكرية، كل شيء في القائد ينبغي أن يكون ناطقا بآيات النظافة والهيئة الحسنة، وبذلك يكون قدوة لجنوده، ولا شك أن الجماعات التي تعيش في مكان واحد تحتاج الى الاهتمام بهذا الجانب النظافي حتى لا تتسرب الأمراض التي قد تضر بصحة أفراد الوحدة. ومما جاء في السنة قوله عليه السلام: «الله جميل يحب الجمال».

الحزم:

من مواصفات القائد الجيد أن يكون حاسما في أمره، يصدره في غير تردد، لأن من أخطر مساوىء القائد هو التردد وخاصة في الحرب، فحينما يقرر القائد الجيد أمرا عليه أن يكون حازما في ذلك القرار غير مضطرب ولكي يكون القائد حاسما في تصرفاته يجب عليه دراسة الأمر دراسة وافية مع تقدير مدى عواقبه ووضع جميع الاحتمالات لهذا الأمر وجميع الحلول التي ربما تحدث ثم يتخذ القرارات بكل حزم وصرامة.

الثقة في النفس:

الثقة في النفس هي من عوامل نجاح الوحدة ونجاح القائد في معاركه، والثقة هذه تتكون من المراس والتجارب وصحة النتائج، وقد وضع الخبراء العسكريون معيارا للثقة يسمى بالمعادلة الصحيحة وهي: قائد جيد + تجارب + جندي مدرب جيدا + روح معنوية عالية + امكانيات عادية = ثقة في العملية التي يقدم عليها.

والثقة بالنفس عامل هام جدا حيث يستطيع صاحبها أن يضع هذه الثقة في نفس الغير وهنا يكون النجاح أكيدا ومضمونا.

قوة التحمل:

وهي ميزة يجب أن تتوفر في القائد، لأن الحرب لا يصلح لها الا الرجل المكيث حيث أن المحن والتجارب تكون قد غرست فيه قدرة المقاومة والتحمل وهي قد تكتسب وذلك بتحمل العوامل المادية كالأكل والشرب

والصبر على الملذات والسهر على راحة الغير حتى تصبح لديه قوة التحمل، وهنـاك قوة التحمل المعنوية وهي صبره، أي صبر القائد على حرب الاشاعات وكيد العدو، ومن ذلك أن القائد اذا سمع أن العدو يقول عنه أنه ضعيف في كذا، فعليه الا يسارع في اعلان واذاعة أقوال مفادها أن لديه ولديه . . . وباستطاعته ان يفعل كذا وكذا . . . حتى يكشف العدو أمره ويعرف عنه كل شيء، وكم من قادة هزموا نتيجة عدم التحمل، فبمجرد أن يقطع العدو عنهم الامدادات ويهددهم بالموت سرعان ما ينهارون ويستسلمون، وما كان سبب نجاح الثورة الجزائرية الا نتيجة محافظة أبنائها على أسرار قدراتهم القتالية بالرغم من التعذيب والتقتيل وشتى أنواع التهديد ولكنهم صمدوا حتى النجاح.

وخير دليل لنا في هذا المجال رسولنا ﷺ فكم تحمل بقوة صبره أذى قومه وكيدهم، ولم يترك الدعوة وتحمل كل أنواع العذاب حتى بلغ الرسالة وأدى الأمانة. ومن أقواله عليه السلام: «اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم». وهذا في شأن العسكرية خاصة والحياة العملية عامة.

الحمـــاس:

الحماس من الشجاعة ويتمثل في الاقدام على تنفيذ المهام بدون خوف أو تردد، والاقدام يكون بالحماس والنشاط والروح المعنوية العالية، ولا شك أن القائد الناجح هو من يعرف كيف يحرك أحاسيس وحماسة المرؤوسين فيهبون بشجاعة وصبر لانجاز المهمة وتحقيق النصر.

قـــوة التأثيـــر:

إن القـائد الجيد يجب أن يكون قوي التأثير وتظهر نتائج فعاليته على الجندي الذي يأتي عنده حديثا لا يعرف شيئا عن الجندية، فيدربه حتى يصبح قويا شجاعا حيث انه لا بد أن ينقل الأثر الجيد في هذا القائد الى ذلك الجندي حتى يحاول أن يكون مثل القائد في كل مزاياه وخاصة الضباط الذين يلونه في القيادة فهم يتأثرون به فإن لم يكن تأثيره قويا في كل مرؤوسيه فان حظوظ نجاح وحدته تبقى ضئيلة.

التواضـــــع:

التواضع صفة من الصفات الحميدة التي مدحها الاسلام والتي أمر الله سبحـانـه وتعالى بها وكلفنا بتكاليف تبعدنا عن الغرور والكبرياء وتهذب النفس، ولذلك يجب على القائد أن يكون متواضعا في غير ضعف لين الطبع في غير استهتار وليس فظا غليظ القلب حتى يحبه الجميع ولا ينفروا منه.

الـــروح المرحـــة:

ان الـروح المرحة التي يتمتع بها القائد قد يكون لها أثر فعال في حياة الجماعة التي معه وتحت قيادته، وقد تكون وسيلة من وسائل رفع الروح المعنوية لدى الأفراد فلا يكون عابس الوجه مقطب الجبين يبعث الفزع في قلب جماعته، وانما يجب أن يظهر لهم منفرج الأسارير متهلل الوجه فرحا هاشا في لقائهم يبعث فيهم روح السعادة والفرح فيقبلون على تدريباتهم وهم مسرورون، مخففا عنهم عناء المجهودات التي يقومون بها في نهاية اليوم باعثا لديهم الأمل في اليوم القادم وعلى سبيل المثال:

قائد يأمر جنوده بأن يقوموا بنقل الذخيرة من مكان الى آخر وبينما هم في العمل الشاق حبذا لو يشارك بالحضور في عملية النقل ويحمسهم ثم يأتي الى صندوق ويحاول أن يحمله، وينادي على أحدهم ويقول له لو حملت هذا وحدك وبسرعة لك ثلاثة أيام إجازة مثلا، ويتخاطب معه وتكون اللهجة كما لو كان صديقه ويحاوره بروح الخفة والمرح، وعندها يضحك الجميع وهم يهرولون بالنقل، أو يطلب من أحدهم مثلا الغناء وهم يعملون، ثم يقول له صوتك ليس جميلا، من صوته أجمل؟ فينبري أحدهم ويغني وهو وأعوانه يصفقون لهم والجميع يهرول في غبطة وخفة ومرح.

النزاهـــة:

وهي صفة من الصفات المكتسبة والتي يجب أن تكون متوفرة لدى القائد اذ يجب عليه أن يكون عفيفا بعيدا عن الدنايا بل وعن كل شبهة وان صغرت.

هناك من القادة من يختص بأمور هامة كاقتصاد الدولة أو الوحدة التابعة له فلا يحب لنفسه ألوانا من اللباس دون غيره ولا ألوانا من الطعام دون غيره من القادة، ولا يستغل منصبه للحصول على أمور شخصية من أموال الوحدة أو الجيش لأن هذا يعرضه للنقد والى حقد غيره عليه وبهذا يفقد الثقة أمام مرؤوسيه ورؤسائه. وعلى سبيل المثال قائد بحري في منطقة معينة ينبغي ألا يستغل بعض السفن الخاصة بالسلاح للنزهة الشخصية هو وأسرته بل عليه أن يكون نزيها بعيدا كل البعد عن كل ما يشين، كما لا يجوز لقائد في سلاح الطيران مثلا أن يستخدم طائرة لنقل عائلته وأسرته حتى يوفر شيئا، اذ يجب أن يكون عفيفا لأن الناس ينظرون اليه. وكذلك قائد سلاح النقل لا يستغل العربات والسيارات لنقل أمتعته الأسرية وأن لا يستغلها لحسابه الشخصي ولأسرته وهكذا يجب على القائد أن يكون نزيها بعيدا كل البعد عن كل الدنايا التي تضعه أمام النقد، وعليه ألا ينسى أنه سيحاسب أمام الله على ذلك إن لم يحاسب في الدنيا، ومما يروى أن صحابيا استشهد في موقعة من المواقع فترحم عليه الأصحاب فما كان من الرسول الا أن أعلن غاضبا، بأن هذا الشهيد في النار أتعرف لماذا ؟ لأنه غل - أي سرق - شملة تلتف حول العنق فما بالك بمن يأخذ ما هو أثمن ويستغل ما هو أغلى !

المبـــادأة:

المبادأة هي عنصر هام جدا وفعال فمن مواصفات القائد أن يكون هو البادىء في كل أمر من الأمور التي تكون تحت قيادته وقد كان القائد في القديم أول من يكون شاهرا سيفه أمام الجيش وأول من يقدم على أي خطر بحيث يبعث الشجاعة والهمة في نفوس رجاله، وكذلك في أي أمر يصدره في وحدته فيجب عليه أن يكون أول من ينفذ منهم هذا الأمر لأن مرؤوسيه بمجرد أن يروه وقد بدأ قبلهم سرعان ما يتحمسون للعمل وهم أكثر اقتداء به وعلى سبيل المثال: إذا أصدر القائد أمرا بعملية تشجير منطقة معينة فيجب أن يكون هو أول شخص يقوم بعملية الغرس وكذلك في كل الأعمال فقد ثبت أن القائد الذي يبدأ أمام جنوده بالعمل سرعان ما يندفع الجميع وراءه وخاصة في الأمور التي تحتاج الى الشجاعة.

الـــولاء:

من الصفات الحميدة التي تقوي الروابط وتمتنها بين القائد وجنوده ولاؤه لهم وولاؤهم له لأن الولاء يعد من الروابط النفسية التي تجعل هناك مودة ومحبة بين الطرفين ولا يأتي الولاء لدى الأفراد الا من حبهم للقائد ولوحدتهم وبما رأوه في ذلك القائد من شجاعة وعدالة ومرح وجدية ونزاهة وحرص عليهم. والولاء هذا تعرفه الشريعة الاسلامية بأنه قرابة حميمة أي أن الشخص يكون بمثابة الابن أو الأخ للشخص الآخر، فاذا وصل القائد الى مرحلة القرابة الحميمة ووصل الجندي الى أن يفهم ذلك فسرعان ما يتحقق الهدف المطلوب منها وعلى القائد أن يكون بمثابة الواسطة في خلق الولاء بين الجندي وبين الدولة فان وصل الى هذه المرحلة كان القائد ناجحا لأن الاثنين يعملان على الولاء للدولة، وهنا سوف يتحقق النصر والتقدم والرخاء، والولاء لا يتم الا اذا وجد الشخص هذه الصفة في قادته، حتى إن لم يكن لديه الولاء لبلده ولجيشه ولوحدته فسرعان ما يتقبل هذا الولاء ويصبح بمثابة الدم في جسمه ويكون مستعدا لأية تضحية في سبيل رفعة بلده ووطنه.

الذكـــاء:

قد يكون الذكاء صفة وراثية لكن التجارب والممارسة تولد أيضا لدى القائد صفة الذكاء، وهو شرط ضروري لأن القائد يتعامل كما أسلفنا مع جميع المهن في الدولة ومع جميع الأصناف ومع جميع المستويات، وهناك اختبارات تجرى للذكاء على كل المتقدمين لدى الكليات العسكرية حتى يتم اختيار القائد منهم فيما بعد.

الحكمـــة:

يجب على القائد أن يكون حكيما عاقلا رزينا في تصرفاته وفي معاملاته مع مرؤوسيه يقضي كل شيء بدقة ورزانة، وهو واسع الصدر ينظر الى الأمور نظرة ثاقبة متفحصة بعيدا عن الطيش والهوى والتهور، بل يجب أن يكون في غاية الثبات يأخذ الأمور وكأنها عادية وأن لا يكون أرعن سريع

التصرف بل يجب عليه أن يدرس الموضوعات بتعقل ودقة وخصوصا قبل الاقدام على المعارك، ويجب أن يكون حكيما في وضع خطته يراجعها عشرات المرات بتأن وتعقل، فلا يتسرع بالهجوم قبل أوانه والا ضاع وأضاع من معه، وكذلك في أيام السلم. وخصوصا القادة الذين يقومون بتحويل الشخص من الحياة المدنية الى الحياة العسكرية فهؤلاء هم الذين يجب أن تكون لديهم الحكمة فهم الذين يضعون البذرة الاولى في الضابط أو الجندي ولذلك يجب أن يكونوا حكماء، فعن طريقهم يمكن أن يكون الجندي ناجحا أو فاشلا لأنهم أول من يتعاملون معه، ويجب أن تكون الحكمة رائدتهم والصبر حليفهم حتى يمكن تكوين رجل عسكري تعتمد عليه الدولة فيما بعد ولا شك ان القائد الصغير يتأثر بقادته فور دخوله الكليات العسكرية.

والمجندون الجدد يتأثرون بذلك فتجدهم دائما يذكرون تلك اللحظات الأولى في تاريخ حياتهم العسكرية فيجب أن يكون القادة الذين يستقبلون هؤلاء متمتعين بمعلومات واسعة في علم النفس التربوي والاجتماعي والسيكولوجي لأنهم يربون جنينا سوف يعيش في جو وبيئة تخالف التي كان فيها أي أنه تغيير جذري في حياة الأفراد، وفي رأيي أن هؤلاء القادة المدربين يجب أن يكونوا من أحكم القادة وأهم من القائد العسكري الذي يضع الخطة العسكرية للقتال لأنهم يضعون اللبنة التي ستعتمد عليها الأجيال فيما بعد، بل والتي سيكون منها قادة المستقبل ولذلك يجب أن يعاملوا معاملة خاصة حتى نصل الى المستوى اللائق والمطلوب.

العـــدل:

العدل صفة يجب أن يتحلى بها كل شخص فهي صفة ليست قاصرة على القاضي أو القائد فقط، بل هي صفة يجب أن يتحلى بها كل مسلم مؤمن بالله سبحانه وتعالى وقد جاء في قوله عز وجل: «ان الله يأمر بالعدل والاحسان» لأن العدل إذا دخل في أي شيء يزينه ويحسنه ويرقى بصاحبه الى أعلى الطبقات وعلى هذا كلنا مطالبون بالعدل، وتطبيق هذا الأمر الذي

جاء في كتابه سبحانه وتعالى، لأن كل أمر للوجوب واجب، فعلينا إذن أن يكون العدل شعارنا دائما وشعار كل مواطن: الاستاذ، حكم المباراة، العامل، المهندس، التاجر، الفلاح، العسكري... كما يجب على كل سائر في الأرض وغير الأرض، فهو مطالب بالعدل لأن الانسان حينما يشعر بأن هناك عدالة سيستقر ضميره ويرتاح باله، ويعمل بجد وإخلاص، وان كان العدل في كل شيء مطلوبا فمن باب أولى أن يكون شعار القائد، فالأمر الذي يصدره يجب أن يسري على الجميع ولا يستثني أحدا منهم على الاطلاق حتى ولو في الاجازات، وفي شؤون الوحدة، ويجب أن يكون القائد عادلا بين أفراده ولا يفرق بين ضابط وآخر وجندي وآخر وإنما الكل أمامه سواسية لا فرق بين شخص وآخر أبدا مهما كانت الظروف لأن التفرقة بين شخص وآخر انما تجعل المظلوم في غاية الاستياء وتحط من نفسيته وتبعث فيه الحقد والضغينة على الآخر الذي أخذ شيئا وهو لم ياخذه، وخصوصا في الجيش بالضبط الذي هو مركز العدالة والبعد عن الظلم لأن الشخص الذي هضم حقه كما قلنا تتكون لديه بؤرة الحقد والضغينة فبدلا من أن يوجه بندقيته نحو العدو يوجهها مباشرة في وجه القائد غير العادل والذي ظلمه وشعر بمرارة الظلم منه مرارا.

فاذا أهملت مجموعة في تنفيذ الأمر يجب أن يكون الجزاء جماعيا يسري على جميع الذين أهملوا الأمر، لا فرق بين هذا وذاك ونضرب لذلك مثالا: أصدر القائد أمرا يقرر عقوبة حجز خميس وجمعة لكل طلاب الكلية، وعليه فلا يتهاون ويعطي لأحد عطلة مهما كان الأمر لأن في ذلك إهدارا للعمل كله وقيمته.

إن الأشخاص الآخرين حينما يرون زميلا لهم عائدا من البيت وهم ماكثون في الوحدة فهذا له أثر كبير جدا فهو يزعزع الثقة في ذلك القائد ويجعل الضباط الأصاغر فيما بعد يفعلون مثلما فعل وعندئذ لا يسود العدل وانما الظلم وبذلك يبتعد الولاء والحسم وتعم الفوضى والبلاء.

أود أن أشير الى أن القائد قد يكون قاضيا في محاكمة عسكرية لأحد

الأفراد فيجب عليه أن يتحرى العدل ويسمع أقوال كل فرد مهما كان مستواه ويسوي بين كل الأشخاص دون استثناء، ويمكن كل فرد من الدفاع عن نفسه وإذا رآه مظلوما فلا بد أن ينصفه وأن يزيل عنه الهم والخوف والفزع ويظهر له العدالة، والقائد مطالب بالنظر الى الجميع بحيث لا يبتسم لأحد ويعبس في وجه الآخر. أي تحقيق العدل حتى في الابتسامة والنظرة كالقاضي العادل سواء بسواء.

وإذا أدرك القادة قدر العدل وما يحدثه من حب ووئام فإنهم سيحاولون أن يعدلوا بشتى الطرق وسيبحثون عن العدل في كل مكان لأنه أساس الملك والاستقرار وأحد دعائم الحب والولاء والاخلاص في كل شؤون الحياة.

سئل أحد الحكماء: «أيهما أحسن المؤمن الظالم أم الكافر العادل فأفتى بأن الكافر العادل أحسن من المؤمن الظالم لأن شؤون الحياة تقوم به» ويكفينا أيها القادة أن نعلم أن العدل يحيي الهمم الميتة ويجعل الدولة الضعيفة قوية والمتخلفة متطورة وأن الظلم يهدم كل شيء وكم من دولة قوية زالت عن الوجود لتفشي الظلم داخل أرضها وداخل أفرادها كدولة الفرس والرومان وآل عثمان، فيجب على القائد أن يكون عالما تمام العلم بأن العدل هو أساس نجاحه وتقدم وحدته.

المشاركة الوجدانية:

ان المشاركة الوجدانية هي أيضا عامل من عوامل التقارب بين القائد وجنوده لأنه حين يشاركهم في كل أمورهم سرعان ما يتقرب الى نفوسهم وبالتالي يعرف ما هي الأمور التي يعانون منها، وخصوصا ان كانت هناك مشاكل اجتماعية خاصة في النواحي المدنية وإن عرف أنه يستطيع حلها فعليه أن يبادر في ذلك الحل المنشود المفرح.

وهناك بعض القادة الناجحين تناقشت معهم وسألت أحدهم أين كنت الآن؟ وما الذي أوجدك في هذا المكان؟ فقال لي كنت لدى ضابط صغير من العاملين تحت قيادتي كان في مشاحنة مع أخيه في البيت بسبب صراع

بينهما على بعض الأموال والخلافات العائلية فحاولت الصلح بينهما ولم أتركهما الا في حالة جيدة وهما راضيان عن بعضهما. وان لم يستطع القائد التنقل بعث من ينوب عنه في حل مشاكل جنوده، وان كان مشرفا على معركة فيالها من روعة حينما يندفع الجندي نحو العدو مدافعا عن بلده بل وعن قائده لأنه يشاركه مشاركة وجدانية كاملة.

كذلك من المشاركة الوجدانية ما يمكن أن يقوم به القائد في المناسبات الدينية والوطنية فبدلا من أن يذهب لكي يشارك أسرته وأولاده فرحتهم وغبطتهم يجب عليه أولا أن يشارك جنوده في الوحدة ويبعث فيهم الرضا والسرور ثم يذهب بعد ذلك الى أسرته فيقضي صباح العيد في وحدته وفي المساء يذهب الى أسرته، وفي شهر رمضان يجب عليه أن يشاركهم طعام الافطار مع بعض المرح، وهناك مناسبات كثيرة أخرى كأعياد الثورة، والقائد يستطيع من خلال أية مناسبة أن ينفذ الى وجدانهم وشعورهم وأن يتقرب اليهم بأية مناسبة. وان لم تكن هناك مناسبات فمن الممكن ايجادها من خلال إقامة المباريات الرياضية، ليشجعهم وليكون في وسطهم مرحا متقربا، وهنا يشعر الجميع بأن قائدهم يشاركهم فرحهم ومناسباتهم وهذا يدل على التواضع السليم ويقوي ولاء الأفراد وإحساسهم بالانتماء.

ولا مانع أن يحضر القائد فرح أحد جنوده في الزواج أو المناسبات فيظل هذا الجندي يتحدث بها أمام زملائه في كل مكان ويكون بمثابة الحبل المتين الذي يضاف الى قوة الولاء والطاعة.

إجادة التعبير والخطابة:

وهي ملكة طبيعية عند البعض، وعند البعض الآخر صفة مكتسبة يجب أن ينميها ويحاول بشتى الطرق أن يعود نفسه عليها لأن الخطابة تبعث في نفس السامع وقعا هائلا وخاصة إن كان للقائد أسلوب جميل في الخطابة يؤثر على السامعين، وعليه في المناسبات أن يعد خطبة جيدة يجيد فيها التعبير الخطابي، ومن خلال هذه الكلمة يصل الى قلوب جنوده ومن المأثور عن الرسول ﷺ أنه قال: «إن من البيان لسحرا» وقد تؤدي الخطابة ما لا يؤديه

المدفع. ومن الممكن أن يلقي على مسامعهم خطبة حماسية قبل القتال تجعلهم يقدمون على الموت وهم في سعادة وحماس، وقد كان القادة المسلمون قبل المعركة يحاولون ارتجال خطبة يكون لها أكبر الأثر في تحقيق النصر كما فعل طارق بن زياد عند فتح الاندلس، وعلى القادة أن يضمنوا مكتباتهم كتب الخطابة وخاصة الخطابة ذات الطابع الحماسي التي تشحذ الهمم في صفوف الجنود، كما يجب على القائد أثناء إعطاء أوامر القتال التي تصدر الى الوحدة ولا سيما ان كان يتحدث في اللاسلكي، أن يكون قوي التعبير جيد الخطابة سواء كان يعطي أوامر القتال أو التدريب، كذلك عندما يشرح الخطة القتالية على لوحة التدريب يجب أن يقدمها بصوت جهوري فصيح يؤثر على السامع فيجذب انتباهه اليه وكأنه نجم ساطع في ليل مظلم بهم جاء ليضيء لهم طريقة الفهم بقوة وحماس.

ولا ينبغي أن يظن أحد القادة أنه لا يستطيع ذلك، ونحن نقترح ادخال مادة الخطابة في برامج الكليات والمدارس العسكرية حتى تنمو لدى القادة ملكة الحديث والتعبير الحماسي الجيد ويتحقق ذلك عن طريق التمرين والتدريب المتواصل ومما قاله البعض إن قوة التأثير عواملها. فن الخطابة وإجادة التعبير الذي يبعث الحماس والقوة.

إنكار الذات:

إنكار الذات هو ضد الأنانية وحب الظهور وليس أخطر على القائد من أن يكون أنانيا محبا لذاته ومؤثرا على غيره لأن هذا يؤدي به الى البعد عن الحكمة والعدل والتواضع والولاء واذا كان يريد أن يظهر بمظهر البطل ففي هذا غرور وانصراف عن المهمة الرئيسية فضلا على أن حب ظهور الذات يبعث عامل الخيلاء والغرور اللذين يقتلان أي قائد فيعطي لنفسه وصفا ووضعا أكبر مما هو موجود في شخصه ثم يصطدم بعد ذلك بالواقع وذلك يؤثر عليه نفسيا وربما يؤدي به الى التلاشي والضياع. كما أن حب الظهور يجعله يضيع مجهود وحدته وينسبه الى نفسه ويجعله ينسى جهود وحدته وأن أي نصر أو نجاح يحاول أن يبرزه لنفسه، ناسيا بأن الجميع تكاتفوا في سبيل

هذا النجاح، ومن يسعى الى ذلك سرعان ما ينتهي وهو بالطبع لا يعد لا من الوطنية ولا من غيرها في شيء. وأما من يعمل لصالح الوطن فإنما يهمه رفعة الوطن ولا يهمه الظهور. أما الذي يحب الظهور والبروز فهو غالبا لا يحب الوطن. ولذا يجب على القائد أن يحاول انكار ذاته كثيرا، ومن أمثلة ذلك اذا استلم قائد وساما ما لشخصه فعليه أن يقول عند القاء الكلمة: (إن هذا الوسام انما هو بفضل هؤلاء الجنود وأنهم هم السبب وأنهم هم الذين يستحقون كل تقدير واحترام) وبهذا يكون القائد محبوبا بعيدا عن الأنانية والغرور.

المبحث الثالث
الخصائص الداخلية للقائد

وهي كثيرة جدا وأهمها:

ثبات الارادة:

يجب أن يكون القائد صاحب إرادة قوية ويظهر ذلك في قوة التنفيذ، وسرعة الاستجابة، والقائد صاحب الارادة القوية لا ييأس أبدا ولا يبدي للقائد الأعلى شكوى ونبرز ذلك في المثال الآتي:

أصدر القائد الأعلى أمرا الى كل من (زيد) و(عمر) ليقوم كل في وحدته بحفر مواقع للدبابات وإخفائها في ظرف 48 ساعة وأمام هذا الموقف نجد (زيدا) مثلا يتصل بالقائد الأعلى كل قليل طالبا منه حفارا، لأن الأرض صلبة، أو يطلب منه آلات أخرى تساعده على الحفر، وما الى ذلك من المطالب الهينة عليه إذا أحسن التصرف، بينما نجد (عمر) قد شارك جنوده في العمل بكل جد ومهارة، دون أن يعطل القائد، أو يضع العراقيل والحجج الواهية في سبيل تنفيذ الأمر، ومن هنا يتبين للقائد الأعلى من مِن القائدين له إرادة وثبات وعزيمة، إن ثبات الارادة عامل من العوامل الأساسية التي يتوقف عليها إسناد المسؤولية.

الثبات على الجهد:

من خصائص القائد أن يكون لديه عنصر الثبات على الجهد الذي يبذله في سبيل إنجاح مهامه ويظهر ذلك في مدى وجوده أطول فترة ممكنة في الميدان الذي يعمل فيه، فمن الممكن أن يجلس في مكتبه ويصدر أمره الى القائد الذي يليه ولا يتابع النشاط المكلف به، أما القائد صاحب الجهد فهو الذي يتابع بجد ونشاط المهمة الملقاة على عاتقه حتى ينتهي منها ثم يستريح.

الشجاعة:

وهي صفة لازمة في أي قائد مهما كان لأنه بدون شجاعة لا يمكن تنفيذ أي شيء خصوصا في الحرب ولولا شجاعة أبطالنا المجاهدين لما تحقق النصر لوطننا وطردنا العدو، والشجاعة في القائد تتمثل في إقدامه على الخطر أمام جنده ليضرب لهم المثل فعلا لا قولا.

الكتمان:

من الأمور الهامة التي يتمتع بها العسكري هي الكتمان لأسرار وحدته وخصوصا في التحركات لأنه لو عرف التحرك وموعده واتجاهه لربما أدركه العدو فتضيع وحدته، ومن أسرار نجاح ثورتنا هو الكتمان فقد كان المجاهدون والشهداء رحمهم الله يباغتون العدو، والقائد الجيد هو الذي يحرص على الكتمان وعلى كل شيء في وحدته حتى لا يتسرب أي خبر الى العدو. وقد ورد في السنة النبوية المطهرة: «استعينوا على قضاء أموركم بالكتمان». وهل هناك امر يفوق الأمر العسكري الذي يتعلق بأمة بأكملها ؟!

القدوة الحسنة:

هي أن يكون قدوة صالحة لجنوده وقادته من حيث الاخلاص والعدل والأمانة والنزاهة والشرف وحب الوطن وحب العمل والحرص عليه، وعلى ذلك يجب أن يكون قدوة لهم لأنهم ينظرون اليه في كل حركة يصنعها.

المبحث الرابع
صفات القائد في الاسلام

علاوة على مقومات القيادة واعتبارات الصلاحية للقيادة فإن القيادة في الاسلام تتطلب :

الايمان بوحدة الهدف:

من أهم صفات القائد أن يكون مؤمنا بالهدف الذي يسعى الى تحقيقه لأنه إذا لم يكن مؤمنا بهذا الهدف سوف يهلك ويهلك من معه ويفشل ويؤدي ذلك الى هلاك الوطن معه، وقد كان رسول الله ﷺ مؤمنا بهدفه مقتنعا بدعوته ولهذا وقف صامدا أمام الذين يحاربون دعوته، فلم يستسلم أبدا رغم ما بذلوه لصده عن رسالته، ولكنه لم ييأس أبدا لأنه كان مؤمنا بهدفه. وقد كان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه كذلك حيث رأيناه حازما في إخماد الفتنة التي قام بها أهل الردة من مانعي الزكاة، وهكذا تصرف القادة من الصحابة رضوان الله عنهم عند اشتداد الأمر يقفون بحزم لشدة إيمانهم بهدفهم.

القدوة الحسنة:

من أهم واجبات القائد أن يكون قدوة حسنة لغيره في الوحدة التي يقودها، وعليه أن يكون حسن السلوك في تصرفاته ولهذا يجب أن يكون على علم تام بدقائق الأمور، واسع الصدر عادلا في أحكامه حازما في عقوباته لأن القائد في الوحدة يتمتع بحق تسليط العقوبات الانضباطية ولا يعطي العقوبة الا للزجر والردع وليس عن طريق الجبروت والقهر، وعليه أن يهتم

بأمور غيره يجيب سائله ويعطف عليه، لا يحمل غيره من قادته عجزه عن متابعة مشاكل الجنود، فان كان قائدا لسرية فلا يدع القادة الأعوان يعزلون عنه الجنود، وأن يعمل في برنامجه يوما على الأقل في الأسبوع لبحث مشاكلهم واللقاء بهم، منتهزا فرصة الأعياد والمناسبات لكي يقربهم إليه ويزور مرضاهم ويخصص يوما في الأسبوع لزيارة المستشفيات العسكرية لعيادة جنوده، محاولا الترفيه عنهم والضحك معهم ومحاولة الوصول الى قلوبهم، وفي ذات الوقت يكون حازما بشدة قابضا بيد من حديد على المستهترين الذين يعبثون بمستقبل الأفراد، ويكون حاد الذكاء، حسن الاصغاء الى محدثيه وقد كان رسول الله ﷺ لا يلوي وجهه من واحد ولا يكتفي بالقاء السمع الى من يحدثه بل يكون معه بكامل وجهه كما كان كثير الانصات ميالا للجد من القول وكان حتى في مزاحه لا يقول الا حقا، حليما لا يغضب وحتى اذا غضب كان غضبه لا يظهر الا أن تنتهك حرمات الله فيكون أشد غضبا، من يراه يهابه ومن يخاطبه يحبه، ثم جاء بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأكمل الرسالة لما له من قوة الشخصية وما اتصف به من حزم في غير قوة ووداعة في غير ضعف يتفقد أحوال الرعية، يلبي طلب المحتاج وينصر المظلوم رحيما بالضعفاء والمحتاجين يهابه الناس بشخصيته ويحبونه لعدالته ومروؤته.

الحرص على المصلحة العامة:

القيادة أيها الأخ القارىء تكليف لا تشريف، وخدمة لا مغنم، لذلك يجب على كل قائد أن يكون تصرفه في إطار هذا المفهوم ولقد فطن القادة في صدر الاسلام بفطرتهم الى هذا المفهوم فحرصوا جميعا على المصلحة العامة وفضلوها على مصالحهم الشخصية.

التجرد من الانانية:

يجب على القائد أن يجرد نفسه من الانانية وأن يخلعها من السيطرة فلا ينفرد بأمر ولا ينفذ قرارا دون نظر، ولابد عليه من المشاورة لأهل الحل والعقد وهم زملاؤه من القادة أو الذين يلونه مباشرة ولا يتكبر ولا ينصاع لأمر

لا يعرفه فإن فوق كل ذي علم عليم، حتى يعطوه النصيحة ولا يغرون به، يناقشهم مناقشة المتمكن من عمله، العليم بأحواله ثم يترك بعد ذلك للمتخصصين المناقشة يستمع اليهم ويرد عليهم ويحترم آراءهم ويقدر جهودهم واجتهادهم ثم يصل الى القرار. مثال ذلك قائد مدرعات مدعم بمدفعية وصواريخ ومهندسين ومشاة وكيميائيين وأطباء يجب عليه أن يصغى الى قادة كل سلاح والى أهل التخصص.

الخلق الحسن:

يجب على القائد أن يكون خلقه حسنا يجمع بين الشدة واللين يستعمل كلا منهما في موضعه وأن يكون رؤوفا رحيما عادلا في حكمه يهتم بأمور رعيته ينصحهم بحكمة اذا أخطأوا ويشجعهم إن أصابوا، يستمع اليهم ويساعدهم ويحل مشاكلهم ويجادلهم بالحسنى حتى يقنعهم، وهذه الصفات جميعها بل وأكثر منها كانت موجودة في الرسول ﷺ لأن الله سبحانه وتعالى وصفه بذلك في قوله تعالى: «وإنك لعلى خلق عظيم» (القلم، 4) كما أمره بقوله: «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» (الشعراء، 215)، وقوله: «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» (النحل، 125).

الفصل الثالث

العوامل المؤثرة فى القيادة

و

كيفية اختيار القادة

العوامل المؤثرة في القيادة
وكيفية اختيار القادة

المبحـث الأول
الـدور التربـوي للقائـد

للتربية دور هام في تكوين نفسيات الافراد واعدادهم للقيام بواجباتهم في محيط اجتماعي سليم يسوده الانسجام والطاعة والاحترام، وتتسرح فيه الطاقات لانجاز المهام عن رغبة واقبال كبيرين، لأن التربية الرشيدة تساعد على خلق الأجواء الاجتماعية المناسبة (تحسين العلاقات بين أعضاء المجموعة) وتحفز على التفاني في العمل وحسن الاداء بفضل ما يكتسبه الأفراد أو المرؤوسون من قيم ومثل ودافعية مهنية.

واذا كنا قد رأينا في مبحث سابق الانعكاسات السلبية للقيادة الارغامية التي يعتمد فيها القائد على سلطته فقط لارغام من يقودهم على طاعته وتنفيذ أوامره خوفا من العقوبات، فانه ينبغي على القائد الناجح أن يتحلى بمزايا هي أكثر نجاعة وتتمثل في قدرته على التربية والتوجيه والتكوين، أي أنه يطلب من القائد أن يكون معلما ومربيا تتوفر لديه ملكة الاقناع وموهبة الترغيب لأنه يتعامل مع أفراد لهم عواطفهم وطموحاتهم وامزجتهم التي لا يستطيع القائد أن يسبر أغوارها ويقوم مسارها الا اذا كان بمثابة طبيب للنفوس.

ومن هنا فإنه يجب على القائد أن يكون ملما بأهم القواعد والنظريات التربوية والسيكولوجية والسوسيولوجية التي تفيده في تحليل النفسيات وتفهم الاوضاع لاستجلاء حقائقها ومعالجتها بحكمة وتبصر.

التربية وعلاقتها بالبيئة الاجتماعية:

من الحقائق التي لا يمكن اهمالها في العملية التربوية هي العلاقة بين البيئة وحياة الأفراد، فالبيئة لها آثارها الهامة في تشكيل النفسيات، ونعني بالبيئة مكوناتها الفيزيقية والاجتماعية، من مجال مكاني (رقعة جغرافية) ووسط أسري عائلي واجتماعي بصفة أشمل.

ولما كانت المكونات البيئية تختلف من منطقة الى أخرى من حيث الظروف الايكولوجية والعادات والتقاليد.. فإن هذه العوامل هي التي تقف وراء نوعية التنشئة الاجتماعية للافراد، وهي التي تحدد بالتالي انماطهم السلوكية بما يطبعها من فروقات وتمايزات نلاحظها عند مختلف فئات الجند، فأهل الصحراء يختلفون عن أهل المدن في بعض الأمور، كما يختلف أهل الريف عن أهل الصحراء والمدن.

ان هذه الخصائص هي من الحقائق الأولية التي يجب على كل قائد أن يدركها، اذ لا تخلو أية وحدة عسكرية من احتوائها على مختلف العينات والفئات المتباينة في استجاباتها واستعداداتها وردود أفعالها أمام المواقف المختلفة.

ان التنوع في المؤثرات البيئية هو الذي يعطينا نماذج سلوكية متعددة بين أفراد الوحدة العسكرية الواحدة، فهناك الجندي المرح المنبسط وهناك المنطوي المنغلق وهناك النشط المثابر والخامل المتكاسل، وهناك المبادر والاتكالي، وهناك من تؤثر فيه الكلمة وهناك من لا ينفع معه الا الانذار أو العقوبة، كما أننا نجد لدى بعض الفئات استعدادات ومهارات لا نجدها عند غيرها من الفئات، فأبناء الصحراء مثلا يكونون أكثر تحملا لمشاق الحر والعطش، وأبناء الريف لا يثنيهم تسلق الجبال الوعرة والعمل الليلي، وأبناء الساحل لا يفزعون اذا كلفوا بعبور حاجز مائي..

ولهذا من المفيد أن تكون كل هذه الاعتبارات محل اهتمام القادة ولا سيما الاحداث منهم لانهم معنيون في اطار مهماتهم التربوية والتدريبية أن يسهموا

في اعداد أفرادهم وتكييفهم لكل الظروف، لأن طبيعة المهمة العسكرية لا تتوقف على بيئة معينة دون سواها ولأن المقاتل، أي مقاتل، مدعو لاداء مهامه في أي مكان وفي أي زمان.

والقائد الجيد هو الذي يعرف كيف يستغل الاستعدادات والمهارات التي أودعتها البيئة في الافراد وذلك ببلورتها وتعميمها، حتى ينمي قدرات التحمل والتكيف لدى مرؤوسيه ويجعل منهم مقاتلين مؤهلين فعالين في كل الميادين والظروف، لأن الانسان يظل واحدا وان اختلفت البيئات، وخير مثل نسوقه هنا هو ما ينطبق على «رومل» القائد الالماني الشهير الذي لقب بثعلب الصحراء بالرغم من أنه لم ينشأ فيها.

ومن هنا يتضح مدى أهمية التربية وفاعلية الدور التربوي الذي يلعبه القائد في تكوين الاطارات الصاعدة، ومما يجعل التربية محمودة الآثار نيرة التوجيهات هي أن تكون مسؤوليتها بين أيادي أمينة حكيمة تحسن توجيه العقول وترويض النفوس وتطوير الأفكار التي أؤتمنت عليها لتصبح قادرة بعد ذلك على نقل معارفها بأمانة الى عقول الأجيال الأخرى ليتم التواصل المثمر بين أفراد الأمة.

وقد أشاد عمالقة الفكر العالمي قديما وحديثا بدور التربية فقالوا:

«التربية هي التي يكون بها العقل عقلا أخر والقلب قلبا آخر»

بول سيمون

«التربية هي اعداد العقل لكسب العلم، كما تعد الأرض للنبات والزرع»

أرسطو

«تعمل التربية بجد واجتهاد لتهيئة رجال الغد، لكي ينهضوا بالمسؤوليات في مجتمعات لم تخلق بعد»

منظمة اليونيسكو

وقد قامت التربية الاسلامية منذ نزول أول بركة سماوية على القاعدة الاساسية لكافة التربيات ألا وهي القراءة ومما يوحي بقيمة التربية أن الله سبحانه وتعالى أمر بالقراءة قبل أن يأمر العبد بعبادة الله سبحانه وتعالى.

ولننظر الى التربية الحديثة على لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي سبق عصره بقرون وكأنه يعيش معنا وبعدنا بهذه الحكمة التربوية الرائدة المفيدة للذهن والبدن معا حيث يقول رضي الله عنه: «اذا تحدثتم فتحدثوا في الفرائض واذا لهوتم فالهوا في الرمي».

التوجيه المعنوي وأثره:

التوجيه المعنوي فن من الفنون الهامة التي يجب أن نعد لها قادة متخصصين تعتمد عليهم الوحدات في نشر الوعي والثقافة بين أفرادها، فاذا كان الضابط الاداري هو الذي يؤمن المأكل والملبس والشؤون الادارية للجند فان ضابط التوجيه المعنوي هو «الدينامو» الذي تستمد منه الروح المعنوية فعاليتها، وهو الذي يستطيع أن يساعد القائد في فن التأثير على الوحدة، وهو الذي يختص في تهيئة الشروط النفسية والدوافع المحفزة التي تخلق الروح القتالية العالية، وذلك بما يمتاز به ضابط التوجيه المعنوي من ثقافة، وسعة اطلاع وقدوة حسنة ومثل اخلاقية تجعله محل احترام وثقة الجميع.

ان دور ضابط التوجيه المعنوي كبير في شحن الهمم واستثارة العزائم، وهو السند الذي يعتمد عليه القائد في تنفيذ مشروعات الوحدة ولا سيما التي تتطلب التعبئة العامة، فاذا كلفت الوحدة مثلا بتشجير منطقة معينة فإن هذا الواجب لن نجد من يستنفر له الهمم أحسن من ضابط التوجيه المعنوي عن طريق تدخلاته الحماسية التوجيهية التي يبين فيها أهمية التشجير وفوائده الاقتصادية والجمالية كما يوضح فيها فضل من يغرس شجرة مستشهدا في ذلك بآيات كريمة وأحاديث نبوية شريفة تمجد العمل وتحث عليه لقوله تعالى: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون» (التوبة، 105)، وقوله عليه

السلام مبينا قيمة العمل حتى في آخر لحظة في الدنيا: «اذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها» (حديث صحيح)، ولا شك أن الجنود حينما يدركون المزايا الكثيرة لهذا الواجب الذي سيؤدونه فانهم سينجزون العملية بكل إقبال ودقة.

وهكذا ينبغي لضابط التوجيه المعنوي أن يكون وثيق الصلة بأفراد الوحدة دائم الاتصال بهم يستغل كل مناسبة للتحدث اليهم وتحفيزهم على العمل بجد وإخلاص، مستلهما ذلك من تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف التي تحض على العمل المتقن وتدعو الى حب الوطن والتفاني في خدمته، ومن أفضال التوجيه المعنوي والديني أن القوات المصرية كانت تستعين بإمام متخصص متخرج من الأزهر، إضافة الى ضابط التوجيه المعنوي، وقد كان هذا من العوامل التي ساعدت القوات المصرية على العبور ودحر الاسرائيليين وتكذيب الاسطورة التي طالما روج لها أولياؤهم الغربيون.

المساعدة على محو الأمية داخل الوحدة:

لا شك أن في الكثير من الوحدات بعض الجنود الأميين الذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، فمن مهام ضابط التوجيه المعنوي أن يضبط لهم برنامجا يشارك في تنفيذه الاطارات المؤهلون (معلمون مجندون، خريجو معاهد وجامعات)، ولو قدر لكل وحدة أن تمحو الأمية لدى شباب الخدمة الوطنية الذين يقصدونها لاستطاعت مؤسستنا العسكرية أن تسهم بقسط كبير في تنوير المجتمع وسد الثغرات التي لم تدرأها المؤسسات التربوية اضافة الى اكتساب مهارات أخرى حرفية وغيرها كالبناء والكهرباء والسياقة وهلم جرا.

شرح خطب وتوجيهات السلطة والقيادة:

تظل الكثير من الخطب الرئاسية وتوجيهات القيادة العسكرية بعيدة المنال من طرف بعض فئات الجند الذين يتعسر عليهم الفهم بحكم تدني مستواهم التعليمي وجهلهم باللغة الفصحى، فعلى ضابط التوجيه المعنوي أن يقوم بتحليل هذه الخطب والتوجيهات لتبسيط معانيها حتى يسهل على

الجميع إدراك مراميها وبالتالي يتيح الفرصة لكل الأفراد ليكونوا على إطلاع بكل الأمور التي تهمهم وتهم بلادهم. إن وضع برنامج لشرح مقاصد الخطب والتوجيهات وتوفير الأجواء والحوافز المشجعة على ذلك، من الأولويات التي يتحتم على ضابط التوجيه المعنوي أن يعطيها اعتبارا خاصا.

دروس في مكافحة الاشاعات والاخطاء:

قد تتسرب بعض الاشاعات الهدامة الى الوحدات أو تقع بعض الأخطاء بحسن نية، وبناء على ذلك يجب على ضابط التوجيه المعنوي أن يترصدها ويتولى محاربتها عن طريق المحاضرات والندوات التي تعقد في الوحدات حتى يستطيع تفنيدها والقضاء عليها في مهدها، وهذا ما كان يفعله الرسول عليه السلام حين يصل اليه أمر غير صحيح حيث يدعو الناس ثم يبين الخطأ ليتجنبوه والصواب ليهتدوا به، كما حدث مع النفر الذين فضلوا الصيام الدائم وعدم الزواج وقيام الليل كله.

دروس في التوجيه الديني والتاريخي:

على ضابط التوجيه المعنوي أن يأخذ عدته لكل المناسبات الدينية والوطنية وهي بالنسبة اليه فرص يحيي فيها الذكرى ويستخلص منها العبرة ويستغلها لتأدية رسالته التوجيهية التربوية التي تهدف أولا وأخيرا الى إعداد المقاتل الوفي الذي يقدس وطنه ويذود عن حماه وحرماته اقتداء بالسلف الصالح.

إن هذا المجال التربوي واسع وغني بغنى المناسبات الدينية والوطنية، فهناك من المناسبات الدينية ذكرى المولد النبوي الشريف، العام الهجري، استقبال رمضان المعظم، الغزوات، وغير ذلك. ومن الاعياد الوطنية هناك عيد الفاتح من نوفمبر، عيد النصر (19 مارس)، عيد الاستقلال الوطني. . ولاعطاء هذا التراث المجيد حقه ينبغي على ضابط التوجيه أن يتزود بكل المراجع والوسائل الايضاحية التي تساعده على عرض الموضوعات بكيفية تشجع على الاهتمام وتساعد على الفهم وتوسيع المعارف لدى

مستمعيه، كما أنه من المفيد أن يسطر برنامجا يتناول فيه بالتعريف شخصيات كبار الشهداء والمجاهدين الذين ضحوا بسخاء في سبيل أن يتمتع جيل اليوم بالحرية والاستقلال كحمزة وجعفر والحواس والمهيدي وعميروش وغيرهم.

ومن أجل الاضطلاع عن جدارة بهذه المهمة النبيلة والحساسة فإنه ينبغي إسنادها لذوي الخبرات والمؤهلات في هذا الميدان، ولا ينبغي أن تكون عملا إضافيا فوق عمل الضابط.

ومن مهام ضابط التوجيه المعنوي أيضا أن يشرح آثار الآفات الاجتماعية والمخالفات التي يمكن أن تقع في الوحدة (الغياب، الفرار، السرقة، الكحول . . . .)، وعليه أن ينسق مع ضابط الأمن العسكري حتى يكون على إطلاع بكل ما يضر بالوحدة لمحاربته في المهد قبل أن يستفحل ويصعب العلاج.

المبحث الثاني

كيفية تربية روح القيادة في الفرد

التنشئة الديمقراطية:

إذا كنا نريد رجالا أحرار فلابد أن يكون هناك قادة أحرار كذلك، يقدسون مهنتهم، ويعملون في صمت، ويؤمنون بأهداف وطنهم، ويعملون على تحقيقها كأغلى أمانيهم.

وعلينا أن ننهي العهد الذي كانت تلقى فيه الأوامر بطريقة جافة مما كان له أثر سيء في تجميد حرية الفكر وقتل روح الابتكار مع تنفيذ الأوامر بحرفية ورهبة، وليس عن اقتناع ورغبة وحب وتفاهم، ونحن نجد أن مثل هذا قد انتهى مع بداية الثورة التحريرية لأننا قد تعودنا في جهادنا ضد المستعمر أن يكون التفاهم في الأمر قبل صدوره، ولذلك كان الجميع يقبلون على الاستشهاد وهم في سعادة غامرة مقتنعين بالهدف المنشود.

ولقد حدث أن الجنرال (بيتان) قال: «عندما كنت في زمن الحرب اذا رشح لي ضابط جديد في هيئة الأركان استدعيته الى الميدان ووضعت أمامه خطة عسكرية مناسبة للموقف فاذا رأيته يوافقني على طول الخط أمرته فورا بأن يعود من حيث أتى».

تنمية الشعور بالمسؤولية:

إن تنشئة القادة تستهدف خلق الشخصيات وإعداد الاطارات الذين يتحملون المسؤولية عن جدارة وأهلية وهذا يحتاج منا الى الحكمة والعناية اللازمة، وعندما يقع الاختيار تسند الى القائد المسؤولية مع إعطائه النصح

دائما بأهمية هذه المسؤولية حتى يحافظ على الأمانة الموكلة اليه ويسعى الى تحقيق الأهداف المرجوة مضحيا في سبيلها بحياته وروحه.

والشعور بالمسؤولية يزيد في القائد روح الافتخار والثقة بالنفس الأمر الذي يساعده على حرية التصرف في ظل الخطة العامة دون الخروج عليها.

التدريب العملي:

إن التعليم المستمر والتدريب العملي هما الواجبان الأساسيان لجميع القادة إن كبارا أو صغارا. ويجب أن يحاط التدريب العملي بالجدية والحرص، ويجري في ظروف مشابهة لظروف الحرب فعلا ولأحوالها المتنوعة وأهوالها الرهيبة ويجب أن يتم ذلك في ميادين مختارة وبأسلحة وذخيرة حية حتى يتعود القادة الناشئون على أجواء القتال وما تتطلبه من استعدادات ومهارات.

دراسة التاريخ:

الغاية من دراسة التاريخ وخصوصا التاريخ العسكري هي معرفة مختلف الخطط التي استعملت فيما سبق من المعارك، وكيف تم التصرف فيها، مع معرفة مواقف وتصرفات القادة الكبار وكيف تم لهم النجاح، كما يجب على القادة الصغار أن يكونوا ملمين بشخصيات وإسهامات القادة المسلمين الأوائل، حيث أن خطط المسلمين الأوائل تدرس الآن في أكبر المعاهد العسكرية في العالم وخصوصا خالد بن الوليد الذي لقبه الرسول عليه السلام بسيف الله المسلول. وقال في حقه الصديق ابو بكر رضي الله عنه اعترافا بعبقريته الفذة والتي لم يجد الزمان بمثلها حتى الآن: «لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد» ولهذا فهو يلقى أهمية كبرى لمعرفة معاركه، وكيف كان يخطط للمعارك الكبرى الشهيرة، وعلى العموم يجب على القائد أن يدرس جميع الشخصيات العسكرية.

كما أنه من المفيد جدا التعرف على المعارك التي خاضها مجاهدونا ضد وحشية المستعمر الفرنسي وحلفه الأطلسي الغاشم منذ بداية الاحتلال ثم

قيام الثورة، حتى تحقيق الاستقلال وذلك لما تنطوي عليه من بطولات ومعان تكون الشخصية الجزائرية الحرة.

ولا شك أن دراسة التاريخ العسكري تدرب العقل وتشحذه وتنميه وتجعله قوي الابداع متحررا من التقليد الأعمى . . . والتاريخ يفيدنا في معرفة تطورات الحرب ويزودنا بالدروس والمواعظ والخبرات الاضافية التي تنمي أفكار القائد وتجعله سريع البديهة يتصرف بنجاعة أمام المواقف المستجدة ولله در القائل:

تاريخنا في الافق ذاكرة الفدى — أوراسها حيا النضال ووقعا

تدرج المعلومات:

يجب أن يكون هناك تدرج في المعلومات كل حسب مقدرته حيث أن الكم الكثير والبرنامج الضخم والاصرار على تنفيذه يكون غير مجد وغير محمود العواقب، والتوسع لا يجدي بغير تدرج، وتلك هي التربية السليمة البناءة وهي الانتقال من الجزء الى الكل ومن السهل الى الصعب ومن الاجمال الى التفصيل وهكذا.

وحينما يكون هناك برنامج معقول يهضم ويتم التدريب العملي عليه يكون أحسن نضجا وأكثر تفهما وهذا يعطي أفضل النتائج لتماشيه مع الطبيعة البشرية.

إعداد النوادي والمكتبات:

لا شك أن قاعات الأكل والنوم ونوادي الراحة تلعب دورا هاما في نفسية الأفراد وتساعدهم في أداء مهامهم دون تذمر أو معاناة كما أن ملاعب الرياضة بوسائلها المختلفة تحضر الهمة وتبعث النشاط والاجتهاد وتطارد الخمول والكسل، واذا تدعمت هذه الامكانيات بمكتبات أو نواد ثقافية فانها تغذي الروح والعقل، والوحدة تستطيع من دون شك أن تحقق لأفرادها بناء سليما ونموا متطورا في العقل والجسد معا.

كيف يتمكن القائد من التأثير في أفراده ؟

ان من أعظم مهام القائد هو التأثير في جماعته وتوجيه أفراده نحو تحقيق الهدف المعين ولتحقيق ذلك عليه أن يطرح على نفسه الأسئلة الآتية ليدرك القواعد التي تفيده:

س 1 ـ من هم الأفراد الذين أنوي الاتصال بهم ؟

س 2 ـ من هم الأفراد الذين يمكن أن أصل اليهم من خلال استخدام ما يتوفر من إمكانيات ؟

س 3 ـ ما هي الاتجاهات الحالية الموجودة لدى الأفراد الذين أنوي الوصول اليهم ؟

س 4 ـ ما هي الطرق التي تمكنني من تحويل هذه الاتجاهات ؟

س 5 ـ ما هو المقابل الذي يمكنني أن أقدمه للأفراد لأصل الى تغييرهم نحو الوصول الى الهدف المطلوب ؟

س 6 ـ ما هي الظروف الخاصة إن وجدت والتي تكون لها اعتبارات مفيدة ؟

س 7 ـ ما هي أفضل الوسائل التي يمكن استخدامها للتأثير في الجماعة العسكرية ؟

في الواقع هذه الأسئلة كلها يجب أن تكون في ذهن القائد الناجح ويجب أن تكون مكتوبة بخط واضح في مكتبه ليلجأ اليها أثناء شروعه في تنفيذ أي مشروع من المشروعات.

المبحـث الثالـث

أسس وطـرق اختيـار القائـد

نظرا لأهمية دور القائد فانه يجب أن تكون عملية اختياره متوقفة على جملة من المعـايير والأسس التي ينبغي مراعاتها وتنميتها حتى يتم إعداد القادة الناشئين إعدادا جيدا وأهم هذه الأسس هي :

تطبيق وسائل الانتقاء على الطلبة:

ينتقى الـطلبـة المتقـدمـون للكليات العسكرية وذلك بقياس قدراتهم العقلية، وسماتهم الشخصية عن طريق الاختبارات المختلفة التي تجرى بغرض التعرف على مدى توفر هذه الصفات والقدرات القيادية ، وذلك قبل التحـاقهم بالكليات العسكـرية ، وعنـد تخرجهم على أن تسجـل نتـائج الاختبارات في تقارير التخرج .

ممارسة الضباط الأصاغر لأعمال القيادات المختلفة:

أثناء التكـوين، وفي مختلف مراحل التدريب، ينبغي أن تعد تقارير مفصلة عن النشاطات والمهارات والميولات التي أبداها الضباط المتكونون أثنـاء تأديتهم للمهـام والمأموريات ضمن نشاطاتهم التدريبية ، لأن هذه التقـارير ستسمح بتحديد الصلاحية ونوعية الصفات المتوفرة في كل قائد متكون، وبالتالي ستسمح في الأخير بتوجيههم والحكم عليهم من خلال تقييم قدراتهم في التخصصات المناسبة لميولهم.

طريقة اختيار الموقف لاختيار قائد الجماعة:

ويتمثل ذلك في وضع جماعة في موقف معين مع وجود مراقبين يلاحظون

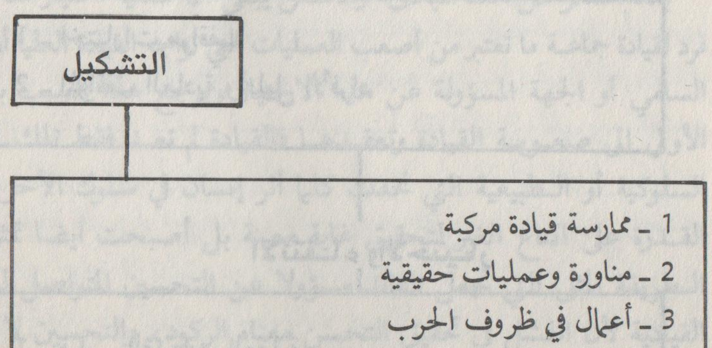
تصرف كل فرد حسب معايير معينة وهناك بعض الخطوات التي يجب أن تتبع في تقدير واختيار القادة وهي :

أ ـ المعرفـة الشخصيـة : وهي التعـرف على شخص الفـرد المطلوب وفحص ملفه لمعرفة المعارك التي خاضها ومدى النجاح والفشل والمواقف الصعبة وكيف تصرف فيها والمشروعات التي أشرف عليها وما هي نتائج الأعمال التي أسندت اليه ومدى ولائه وطاعته وحرصه على التفاني في سبيل الوطن ومدى غيرته ، وهذه هي المعايير الشخصية .

ب ـ توصيات ممن يوثق فيهم وفي تقديرهم : وبالطبع هم قادته الذين خدم تحت قيادتهم وهم أحسن من يعطي تقارير عن هذا القائد ويطلب إبراز المزايا والعيوب ، وإن كانت القيادة لمراكز مهمة فلا بد ان تجتمع لجنة تضم أغلب القادة الذين عملوا معه أو تكون تقاريرهم موجودة أمام اللجنة لفحصها ودراستها وعلى ضوئها يتم إصدار الحكم الفعلي لمركز القيادة .

ج ـ اختيار واعداد القادة :

القائد الحقيقي



الوحـدة

1 ـ ممارسة قيادة وحدة
2 ـ مناورات ومهام عمليات قاسية
3 ـ عمليات حقيقية إن وجدت

الوحـدة الصغـرى

1 ـ ممارسة القيادة الصغرى
2 ـ مناورات ومهام وعمليات

الكليـة الحربيـة

1 ـ اختبارات مواقف
2 ـ المواقف العادية وتحليل الأفراد

الانتقـاء والاختيـار

1 ـ قياس القدرات العقلية
2 ـ السمات الشخصية

د ـ الاستمارة المقترحة لكل قائد :

الاسم : العنوان :
طبيعة المكان الذي عاش فيه
المؤهل : مهنة الوالد :
السلاح :
تقارير قادة الكلية :
تقارير قادة وحدته :
المعارك التي شارك فيها :
الظروف التي تعامل معها :
مدى سمعته :
هل تعامل مع المدنيين :
الانجازات التي قام بها :
مدى استجابته لتحمل المسؤولية :
أسماء أعضاء اللجنة التي رشحته للقيادة :

بعد استعراض هذه المبادىء والأسس يبقى أن عملية اختيار شخص أو فرد لقيادة جماعـة ما تعتبر من أصعب العمليات التي تواجه القيادة العليا أو القائد السامي أو الجهة المسؤولة عن هذا الاختيار ويرجع هذا السبب بالدرجة الأولى الى صعـوبـة القيادة وتعقـدهـا فالقيادة لم تعـد فقط تلك الظاهرة السلوكية أو الـطبيعية التي تحدث كلما أثر إنسان في سلوك الآخرين، أو القـدرة على اقناع الغير لتحقيق غاية معينة بل أصبحت أيضا تمثل تلك الـطريقة المثلى التي تجعل القائد مسؤولا عن التحسين المتواصل لكفاءاته القيادية لأن الفشل في تحقيق التحسن معناه الركود، والتحسين لا يتم الا بأحداث القائد شيئا من التطوير في حل المشاكل لاتخاذ القرارات وتحسين الاتصـالات الفعـالـة وتـطويرهـا، كما أن القيادة أصبحت مجموعة من النشـاطـات التي يقـوم بها القـائد كالتخطيط والتنظيم والتنسيق والتوجيه

والسيطرة، وتكمن قوتها في مدى اعتماد القائد لطريقة خاصة في تقييم برامجه ومراجعتها ومن ثم تطويرها ووضع مقاييس للضبط حتى يستطيع أن يقارن بها التقدم الحقيقي.

إن العديد من الأسئلة تطرح نفسها في هذا المجال ومازالت الكثير من الآراء والأفكار تتضارب حول «من هو الفرد الأكثر كفاءة لتولي القيادة ؟ ومن هو القائد المنتظر ؟ وما هي صفاته ؟ وما هي قدراته وامكانياته ؟ وكيف تتم عملية اختياره ؟».

وقد أكدت الأحداث التاريخية أن الفرد الذي يكون مشحونا بالأسس والمبادىء الديمقراطية وأخلاقياتها، كالمساواة في الحقوق والعدل والانصاف والاحترام المتبادل بين أفراد الجماعة، هو الفرد الذي يكون أكثر استعدادا لتحمل مسؤولية القيادة وتسييرها بطريقة ديمقراطية وذلك لتيقنه أن القرار الجماعي الحكيم والعقلاني الناتج عن النقاشات التي تدور في مناخ يعمه التعاون والتفاهم خير من القرار الصادر عن تفكير القائد لوحده أو بمفرده كما أن تسليم مسؤولية القيادة لفرد لا يؤمن بالديمقراطية ينتج لنا قيادة أوتوقراطية استبدادية يتولى فيها القائد السلطة بصفة مطلقة لا يسمح فيها للجماعة بالتدخل في عمله ويفرض على الأفراد الخضوع والطاعة المطلقة لأوامره وتنفيذها حرفيا دون نقاش أو نقد ويستغل كل نفوذه لتحقيق أغراضه الخاصة كما أن تسليم القيادة الى فرد غير كفء يؤدي الى تحول القيادة الى قيادة فوضوية حيث يدفع ضعف شخصية القائد الى ظهور حالة من الفوضى تفقده السيطرة على الأوضاع المتردية وفي القيادة الفوضوية تمنح الحرية المطلقة للفرد أو الجماعة في الأخذ بزمام القيادة واتخاذ القرار وإصدار الأوامر التي عادة لا تطبق بحذافيرها لانعدام شروط الطاعة وغياب من يسهر على تنفيذها، كما تعم السلوكات غير الأخلاقية في القيادة الفوضوية كالكره والحقد والضغينة وحب الذات والتعالي والسمو على الآخرين. وعليه فان أمانة مسؤولية القيادة ينبغي أن تسلم لفرد متشبع بالمبادىء الديمقراطية لأن القيادة الديمقراطية تعني عمل القائد مع الجماعة ولصالح الجماعة التي لا تسمح للقائد أن يفرض عليها رغباته الخاصة عن طريق الاكراه

والتعصب فتسليم القيادة لفرد ديمقراطي هو بطريقة غير مباشرة تسليم القيادة للجماعة التي تتعاون بطريقة مباشرة مع القائد الذي يؤمن بأهدافها ويشعر بمشاعرها وخير مثال على ذلك مخاطبة الأمير عبد القادر لأصحابه قائلا: «لا أريد أن أسمع أحدا منكم يتهمني بالرغبة في عقد السلام مع المسيحيين إن قضية السلام والحرب هي قضية أنتم الذين تبتون فيها». (1)

وقال أحد القادة العرب المعاصرين بعد النكسة المشؤومة عام 1967 : «لقد كان لدينا جيش ولكن لم تكن لدينا القيادة على الاطلاق وماذا يفعل أي جيش اذا فقد رأسه ؟ لقد كان الذين يتولون مقاليد الأمور في قيادتنا يختارون الضباط الذين يدينون لهم بالتبعية بصرف النظر عن الكفاءة العسكرية». (2)

من خلال ما سبق نستنتج أن للقيادة دورا بارزا في توجيه الجيش وهذا الدور لا يمكن القيام به على أحسن وجه الا اذا كان القائد يتمتع بكفاءات وقدرات عالية في هذا الميدان، ومن هنا يجب إعادة توفر هذه الميزات في القائد الذي يقع عليه الاختيار، اذ يجب أن يكون بارعا في ممارسة القواعد الفنية للقيادة، وماهرا في وضع قيمها ومعاييرها، وفنانا في تخطيط النشاطات المختلفة لجماعته، حيث أن بعض الحالات تفترض على القائد أن يكون فنانا في مواقفه فالجماعة في بعض الأحيان ترغب في أن يشعرها قائدها بالحب والحنان والأبوة كما أنها في أحيان أخرى ترغب في قائد قوي صارم وشجاع يجعلها تحس بالأمن والسلام.

إن عملية اختيار القائد الأكثر كفاءة ضرورية، لأنها تمكن القائد من التأثير في الجماعة وجعلها خاضعة طائعة ولا يبقى التأثير مشتتا بين أفراد الجماعة، كما أن الكفاءة تسمح للقائد أن يكون فنيا في تعامله مع الحجم المتزايد للجماعة وهذا لتعقد وظائف الجماعة الكبيرة وصعوبة التحكم فيها

(1) ـ شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة د/أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص 116.

(2) ـ هو الفريق أول عبد المنعم محمد رياض ادارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة ج.ع.م.

بدقة متناهية، وقد تظهر الحاجة الملحة لاختيار قائد ماهر لقيادة الجماعة عندما تعصف بهذه الأخيرة أزمة حادة أو تتعرض لخطر جسيم وهنا ينبغي الدقة في اصطفاء القائد الذي سينقذ الجماعة من هول المخاطر للحفاظ عليها وفتح أبواب النصر لها، وكما قال الأمير عبد القادر: «من الضروري أن يكون القائد شخصا شجاعا ومقداما وليس محلا للانتقاد الأخلاقي محافظا على دينه صبورا حليما حذرا حاضر البديهة ذكيا في لحظة العسر والخطر، ذلك أن القائد بالنسبة لجنوده هو بمنزلة القلب من الجسد فاذا كان القلب عليلا فلا فائدة من الجسد» (1)

إن القائد الذي ينبغي أن يقع عليه الاختيار هو ذلك الذي يختلف عن بقية القادة الأخرين في طريقة ممارسة القيادة فهو ذلك المبدع لأساليب جديدة لأحداث إطار أكثر ملاءمة لتحقيق أهداف قيادته ويلاحظ عليه هذا في كيفية تعامله مع الأخرين سواء كانوا رؤساءه أم مرؤوسيه باعتبار أن المعاملة مع الأخرين هي من أصعب السلوكات التي يواجهها القائد لفرض احترامه وشخصيته بجدارة.

يذهب المفكرون الى أن هناك عدة عوامل تدفع بالقائد الى طلب هذا المركز كالعوامل النفسانية والاجتماعية ومنها الرغبة في المكافأة المادية وحب السيطرة والحصول على مكانة اجتماعية مرموقة، ومنهم من أصاب ومنهم من أخطأ الا أنني أعتقد جازما أن القائد الكفء يبرز عادة عندما يفشل القادة الآخرون عن ايجاد الحل المناسب وهدفه هو استغلال كل ما أوتي من قدرات عقلية وجسمية لخدمة وحدته، وهذا هو القائد الحق الذي تبحث عنه الجماعة دون تردد لانقاذها ساعة الخطر وكما قال أحد الضباط العظام: «إن القائد الذي يقود هو الذي يملك القدرة على إصدار القرار في الوقت المناسب وليس مجرد ذلك القائد الذي يملك سلطة إصدار القرار» وهذا النوع من القادة يملكون قدرة عالية على التحليل الشامل والصحيح للمبادىء النظرية للاستراتيجية العسكرية وتطبيقاتها على مسرح العمليات وقدرة فائقة على حشد جميع القوى لكسب المعركة لتفهمهم بكل وعي

(1) ـ بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، ط 1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980، ص 43.

متطلبات الحرب الشاملة ورؤية المشكلات والصعوبات رؤية حقيقية بلا تضخيم أو تقزيم ويتمتعون بإمكانيات هائلة للجمع بين المبادىء الأساسية والبناء العملي للقوات المسلحة، والأكثر من هذا فإن هؤلاء القادة يعرفون جيدا امكانيات أنفسهم ويتصرفون مع الأمور بحكمة وأمانة وكما قال قائد عربي: «إن تبين أوجه النقص لديك فتلك أمانة، اما أن تؤدي العمل بما هو متوفر لديك فهذه هي المهارة وبقدر ما يكون القائد أمينا يجب أن يكون ماهرا».

إن العديد من النظريات التي تناولت صفات القائد قد أثبتت البحوث العلمية بطلانها حيث برهنت نتائجها أنه لا توجد ميزات خاصة بالقادة تميزهم عن غيرهم رغم أن هذه النظريات أرادت أن تؤكد غير ذلك.

لكن هل توجد أصلا ميزات أو صفات خاصة بالقادة؟ يرى البعض أن الميزات المطلوبة في القائد تنقسم الى قسمين رئيسيين: القسم الأول يتألف من الميزات ذات التوجه الاجتماعي والخلقي مثل الأمانة والنضج لأنهما يساعدان القائد على توطيد العلاقة الملائمة مع أتباعه والقسم الثاني يتألف من الميزات التي تتعلق بقدرته على معالجة المشاكل والمهام التي تواجه جماعته مثل الذكاء والقدرة على الحكم على الأشياء. (1)

من خلال ما سبق يمكننا تحديد الميزات الواجب توافرها في قائد المستقبل، وخاصة الأمانة والمحافظة على الوقت والانصاف وعدم المحاباة والطموح والابتكار والافتخار بالعمل والتمتع بعادات شخصية حسنة وقوة الاحتمال وسعة الأفق وتركيز الاهتمامات في أداء الوظيفة مع اعطائها كل امكانياته، كما ينبغي أن يكون القائد المختار رزينا معترفا بالأخطاء مع المبادرة الى تصحيحها والسهر على مصلحة البلاد مناصرا للحق ولو على نفسه، ويتميز عن غيره بمستوى عال من التفكير والادراك وبعد النظر والمهارة في التدبير ومعرفة واسعة في مجال عمله والالمام به ويتمتع كذلك

(1) ـ العقيد صامويل هيز، تولي القيادة، ترجمة سامي هاشم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 1983، ص 37 ـ 38.

بقدرة عالية على التوجيه والتخطيط والتنسيق وملما بالجوانب التفصيلية للموضوعات الى جانب المامه بالنقاط الهامة .

إن أهم صفات ومميزات القائد الماهر يمكننا ملاحظتها من خلال تصرفاته مع الجماعة فالجماعة ما هي الا مرآة تعكس الصورة التي يعاملها بها القائد حيث أن أعمال الجماعة تزيد أو تنقص بناء على حقيقة أن أفرادها يشعرون أن قائدهم شديد الاخلاص والاهتمام بمصالحهم ، ومن المعلوم أن المردودية ليست هي العمل المحدد بذاته وانما هي كيفية تقبل العامل في الجيش لذلك العمل ، واذا وثق أفراد الجيش بأن قائدهم يضع مصالحهم الحقيقية الى أبعد الحدود فوق كل اعتبار فانهم يعملون من أجله طوعا وبفعالية ، والقائد هو أولا وقبل كل شيء أب لأفراد جماعته وما يحكى عن قادة ثورتنا العظيمة خير مثال على ذلك فقد كان القائد المجاهد دائما هو الأول في المغرم والأخر في المغنم يجوع ليشبع جنوده ، يبرد لكي ينعم اتباعه بالدفء ، يبادر بالهجوم ليحمي مرؤوسيه من أي فخ أو كمين منصوب .

إن الفرد الذي يكون أهلا للقيادة يتميز بالتواضع الفكري حيث يتصف بقدرته على الاصغاء للغير وقبول النصائح والارشادات من الآخرين الأقل منه رتبة ، كما أنه يستشيرهم عند المهمات الصعبة ، وهو بعيد كل البعد عن التوهم الذي يدعي بأن القائد هو الأكثر ذكاء من غيره وهو الوحيد الذي بامكانه ايجاد الحل ، وهذا لا يعني أبدا ضعف القائد وعدم استطاعته على مواجهة الصعاب فالقائد البارع يطرح أفكاره ليناقشها غيره بمنطق العقل وعين الرأي ويرفض بصرامة أي نقد سلبي غير مؤسس على قاعدة علمية ومنطقية ، وقد دعي الشهيد عبد المنعم محمد رياض في أحد أيام 1966 وهو رئيس أركان القيادة العامة لمناقشة بعض مشاكل القيادة العربية الموحدة ومطالبها ، وحدث أثناء المناقشة أن قال رئيس المؤتمر للواء عبد المنعم رياض : «هذا الموضوع غير مدروس» فانتفض عبد المنعم رياض واقفا وقال : «انني لا أسمح لك أن توجه لي مثل هذه الملاحظة وأنا أقدم منك ولتكن واثقا من أنني عندما أناقش موضوعا فانني أدرسه جيدا حتى أصل

الى أفضل حلوله ويؤسفني ازاء ما بدر منك نحوي ان أجدني مضطرا الى ترك هذا المؤتمر خاصة وأنني لا أجد هنا من يفهم ما أقول» وخرج عبد المنعم رياض وأصر على ضرورة الاعتذار وكان له ما أراد .

إن القائد الواجب اختياره يجب أن تكون له معرفة جيدة بالجماعة التي سيتولى قيادتها لأن هذه المعرفة ستسهل له عملية التواصل معها ، باعتباره يملك قدرة التعامل مع الآخرين وهذه الميزة تسمح له بالاطلاع على مشاكل أفراد الجماعة وتفسح له الطريق لمحاربة النميمة والأقاويل والتعليقات السلبية داخل الجماعة ، وهو لا يتأثر بالنقد بل يتقبله بروح طيبة ويستفيد منه ويعمل على تشجيع روح التعاون بين أفراد الجماعة ويصبح فهمه للجو المحيط به وسيلة لمراعاة شعور الآخرين ، وتمسي قراراته تعبيرا عن احترام الأقلية لارادة الأغلبية ، وهذا القائد يدرك الطرق الفنية للتعامل مع الأفراد في داخل الوحدة فالفرد ليس آلة أوتوماتيكية تنفذ رغبات صاحبها بل هو انسان له دوافعه وأهدافه الخاصة ومواقفه تجاه القائد ، وهدف الجماعة قد يزيد أو ينقص من امكانية انجاز الهدف ، فالقائد يدرك وجود هذه العوامل الفردية والجماعية ، وكلما حقق بشكل أفضل السلوك الذي يتوقعه الآخرون منه ، كلما اعتبر أحسن قائد ، والقائد الذي لا يسهر على توفير شروط الراحة للجنود والضباط عليه ألا ينتظر منهم أن يؤدوا واجبهم على الشكل الذي يرغبه .

إن عملية اتخاذ القرار ليست بالشيء الهين خصوصا في الأحداث الطارئة والمتسارعة التي تحدث ارتباكا لدى القائد وتؤثر على قواه العقلية وتجعله عاجزا عن ايجاد القرار الأكثر دقة وصوابا لمجابهة الظروف وقد قال نابليون : «ليس هناك أصعب من اتخاذ القرار» فالقائد الذي تقوم الجهة المعينة باختياره هو ذلك القائد الذي يجمع ساعة اتخاذ القرار كل ما أوتي من شجاعة وحكمة وتبصر وعلم ودراية ، ويعلم الجميع بلا غموض عن حدود رهانه أي فهمه للموقف والفكرة التي كونها عنه ويحدد بوضوح الفرضيات

الأكثر احتمالا للنجاح ثم يغربل فكرته ويضعها في قالب المنطق ليزنها جيدا ويبين متى وكيف وأين يزمع تنفيذ أمره وقراره، وهذا طبعا بعد استشارة أهل الشورى والنصيحة، فالقائد المختار يجب أن يكون كما قال نابليون: «بطيئا في الاستشارة والدراسة وسريعا في التنفيذ» ويعرف كيف يراهن بدهاء على الاحتمال الاكثر صوابا خصوصا في الأوقات الشديدة والصعبة التي تتطلب سرعة فائقة في عملية اتخاذ القرار، وقد لاحظ المرؤوسون أن أفضل القادة هم الذين تمتعوا بتأثير متجه الى أعلى ومارسوا أعلى درجة من الاستقلال الذاتي وهكذا فالقائد الذي يتمتع بمدى واسع من سلطة اتخاذ القرار وتأثير كبير على رؤسائه ونفوذ ملحوظ داخل الجماعة يعتبر قائدا أفضل من قائد يصلح فقط لأن يكون وسيلة اتصال لتوصيل الأوامر.

إن من أهم صفات القائد المختار هي متابعته باهتمام بالغ عملية تنفيذ القرار ومراقبة الفرد المسؤول عن تنفيذه حتى يضفي الدقة في تنفيذه التطبيقي، وأخلاقيات هذا القائد تفرض عليه كتابة القرار بعد اتخاذه حتى ولو كان قصيرا ليتحمل مسؤوليته أمام مرؤوسيه وأمام قيادته العليا كما أن من أخلاقيات هذا القائد تحمل نتائج القرار كيفما كان.

إن القائد الذي ينبغي البحث عنه لتولي القيادة هو ذلك الذي يكون ناجحا في اتخاذ القرار ويحدد لفكره ثلاثة مواقف ويتبع ثلاث طرق فكرية مختلفة هي:

1 ـ طريقة المنظر الذي يمعن الفكر في التجارب ويستخرج منها قواعد عامة ويشترك في إعداد العقيدة.

2 ـ طريقة الطبيب الذي يحلل ويناقش ويزن المعطيات لحالة خاصة محددة.

3 ـ طريقة رجل الأعمال الذي يستنتج ويقرر وينفذ. (1)

(1) ـ الجنرال جان بيريه، الذكاء والقيم المعنوية في الحرب، تعريب أكرم ديري والمقدم الهيثم الأيوبي، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1981، ص 32.

إن القيادة في معسكر التدريب ينبغي أن يعين لها قائد لا يتمسك فقط بمبادىء التدريب المحددة بل يعمل ويسهر على تلقين الجنود كل الفنون التي يرى من شأنها أن تضيف معلومات جديدة تساعدهم على القيام بعملهم ومهامهم على أحسن وجه، فهو بالاضافة الى استخدامه للتدريب الموحد الذي تدرس فيه موضوعات عديدة في نفس الوقت كالتدريب على الدفاع الجوي وأعمال التدمير والتحصينات الميدانية والاسعافات الأولية والكر والفر والمراوغة والهجومات التكتيكية، فإنه يعمل على الاهتمام الموجه للتطوير الفردي لكل عضو للتحكم في المهارات العسكرية الأساسية للتهديف والاتصالات والارادة وهذا طبعا يأتي تبعا لمدى تخصص الجندي.

قال أحد القادة: «اننا لا نشك بأهمية النفس اللازمة لشن معركة» إن القائد المختار ينبغي أن يكون مدركا أن من المهام التي يجب عليه القيام بها في معسكر التدريب هي تربية الثقة في نفوس الجنود وهذا بتعليمهم ممارسة المهارات وتبني الكفاءات بشكل متواصل ومستمر حيث أن الاستمرارية في العمل والمواظبة عليه تجعلان تدريبات الجندي صحيحة ومتقنة، واتقان العمل يزيد من ثقة الجندي في نفسه فيقهر خوفه كما أن حنكة هذا القائد تدفعه الى إكثار العمل للجندي الذي تكون نتيجته جد مثمرة حيث أن كثرة العمل لا تدع للجندي متسعا من الوقت للقلق أو التأمل، فالقائد المحنك هو من يعرف كيف يمنع حدوث الخوف وانتشاره داخل المعسكر.

قال أحد القادة المعاصرين: «تنم الدراسة العلمية لتصرفاتنا في المعركة ان قرارات الكثير من قادة التشكيلات والوحدات الميدانية كانت سليمة ولكنهم ترددوا فلم يصدروها في الوقت المناسب ورأى أنه لا فائدة من أي قرار مهما كان سليما اذا جاء بعد الوقت المناسب له بخمس دقائق لأن الموقف الذي يواجهه يكون قد تغير فالمعركة لا تنتظر أحدا وفي نظري فإن القرار السليم بنسبة 60٪ الذي يصدر في الوقت المناسب خير من القرار السليم بنسبة 100٪ الذي يجيء بعد الوقت المناسب له بخمس أو عشر دقائق ليصبح غير ذي فائدة على الاطلاق بل قد يضر ضررا بليغا».

ان أهم وأخطر صعوبة تتعرض اليها القيادة في المعركة تتمثل في اللحظة الحاسمة التي يفكر فيها القائد لاتخاذ القرار، فكلمة واحدة منه في خضم المعركة تساوي في بعض الأحيان إزهاق آلاف من أرواح الجنود وخسارة آلات حربية تقدر بأموال طائلة وهي في الأخير تساوي انتصار أمة أو انهزامها، وعليه فان القائد الذي نختاره لقيادة المعركة يجب أن يكون متمكنا ومتحكما في فنون وقواعد المعركة ومتشبعا بروح الاستعداد لأي طارىء ومقاومة أي حادث مفاجىء بتعقل وتبصر ويعجبني هنا نابليون الذي قال: «انني أبدو دائما جاهزا للرد على كل شيء ومجابهة أي شيء وما ذلك إلا لأنني فكرت طويلا قبل الاقدام على العمل لقد توقعت كل ما يمكن أن يقع وليست العبقرية هي التي تكشف لي فجأة وبصورة سرية ما علي أن أقوله أو أفعله في ظرف لا يتوقعه الآخرون، إذن فمن يقوم بكل هذا ؟ انه تفكيري، انه التأمل»، إن عبارات نابليون هذه تنطوي على قواعد فن قيادة المعركة التي يجب أن يتصف بها كل قائد ماهر فقيادة المعركة ليست عملية سهلة وبسيطة انما هي مسؤولية ثقيلة ومحفوفة بالمخاطر والفرد الذي يتولاها هو ذلك القائد المحنك الذي يطبق بفنون عالية القواعد الست المتعارف عليها والمتمثلة في الحيطة والمفاجأة والاقتصاد بالقوى والتجمع وملاءمة الوسائل مع الهدف والمبادأة.

إن المعارك تتميز بالتغيرات المفاجئة والتقلبات الطارئة وعلى القائد الذي يقع عليه اختيارنا أن يكون متقنا لحالات التلاؤم مع الأحداث التي لم تكن في الحسبان بصورة مستمرة، وأن يكون قادرا على اصدار قرارات جديدة أو تعديل القرارات السابقة عند الضرورة كما أن القائد الجيد يعرف كيف يقوم بالاستغلال الجيد والعقلاني لمرؤوسيه وذلك بتوزيع المهام عليهم حسب رتبهم ومدى قدرتهم على تحمل المسؤولية والقائد الماهر تنقسم مهمته عند استخدام مرؤوسيه الى سلسلة من المهمات المنسقة في الزمان والمكان وهو يأخذ الأمر كجسم واحد فيقطعه الى شرائح ويتمتع كل مرؤوس وسط هذه الشرائح بحرية نسبية وهو يملك حقل عمل وينفذ فيه أفكاره وقراراته. (1)

(1) ـ نفس المرجع، ص 31.

إن الكثير من المعارك التي انهزمت فيها الجيوش لم يكن سبب انهزامها قلة في عدد الرجال أو العدة والعتاد وانما يرجع السبب الى عدم قدرة القادة في السيطرة على مجريات المعركة وتسيير دواليبها فبعض القادة يشعرون بطعم الهزيمة بمجرد انهزامهم في الجولة الأولى ويصابون بالخيبة ويفقدون الأمل في الانتصار أو يأمرون جيوشهم بالانسحاب بسبب ارتكابهم لأخطاء جعلتهم يفقدون الثقة بأنفسهم فيطغى اليأس عليهم وتتبخر أحلام النصر ونشوتها، إلا أن القائد الفذ لا يصغى الى إيحاءات شيطان الهزيمة ولا يطيعها فكما قال (تورين): «إن القائد المنتصر هو القائد الذي ارتكب من الأخطاء أقل مما ارتكب خصمه» وعليه يجب أن يكون القائد متحليا بفنون القيادة في إدارة المعركة فيكون هادئا صبورا متحكما في أعصابه يتلقى الأنباء بدون انفعال شديد أو هيجان لا يضطرب أو يثور عند سماعه للأخبار السيئة أو الحسنة وان يحذر من التفاؤل المفرط أو التشاؤم القاتل بل عليه أن يجمع كل قواه العقلية والجسمية استعدادا لاتخاذ قرار مواصلة المعركة حتى تحقيق النصر ويكون كما قال أحد القادة: «ليس هناك من هو أكثر مني حذرا فعندما أضع مخططا عسكريا أجسم لنفسي جميع المخاطر والمتاعب الممكنة في كل الظروف فأعيش في انفعال مؤلم حقا. . . وعندما اتخذ قراري أنسى كل شيء الا ما يدفع قراري الى النجاح.

يعتبر الخوف من أشد المخاطر التي تعرقل أداء القائد لعمله أثناء المعركة والخوف ليس كما يعتقد البعض حالة نفسية لا يتميز بها الا الجبناء فكما قال (ني): «كاذب ثلاث مرات من يتبجح بأنه لم يخف أبدا»، فالخوف ظاهرة طبيعية عادية تتسرب الى نفس الجنود كما تتسرب الى نفس القائد، وعلى القائد المختار أن يكون قادرا على قلع الخوف من صدره أولا قبل أن يشرع في مطاردته بين أوساط جنوده للمحافظة على معنوياتهم والابقاء عليها، فالشجاعة ليست هي التنصل من الخوف بل هي قهر الخوف وكما يقال ليست الطرق أو الخطط التكتيكية هي التي تحدد مجرى المعارك بل الروح المعنوية للجيش، فقلب الجندي كما قال الماريشال (دوساكس) هو نقطة انطلاق كل شيء في الحرب ومن خلال هذا يستلزم على القائد أن يتفنن في

ايجاد الطرق المثلى للقضاء على الخوف وإبعاده عن جماعته الى أقصى حد ممكن ، كأن يقزم من هول الخطر الذي يهدد جنوده حتى لا يتركهم فريسة للوهم والتخيل وأن يغرس فيهم الشعور بالثقة في النفس والثقة في الجيش ثقة كاملة ، فعامل الثقة هو من أقوى العوامل التي تدفع بالجندي الى القيام بمهامه على أحسن وجه دون تردد ، فعلى القائد أن يجهد نفسه ويبذل كل ما في وسعه حتى يحول خوف الآخرين الى شجاعة ويثير فيهم روح الحماسة والشرف وكل القيم الايجابية التي تحيي في الجندي الرغبة الجامحة في الهجوم والثبات في المقاومة كما عليه أن يعرف كيف يبعث في الجندي الأمل في إحراز النصر لأن معنويات الجيش ما هي في الأصل الا جمع لمعنويات أفراده كما قال (مكيافللي) : «ليس الذهب عصب الحرب وما عصب الحرب الا قيمة الجندي» .

ان علاقة القائد بجنوده في ميدان المعركة يجب أن تكون متينة وأقوى من أي وقت مضى ، وعليه أن يكون أقرب الناس الى الجندي ويسهر على إقناعه بأنه جاء الى المعركة ليقهر العدو ويحرز الانتصار لا ليموت أو ليعود حاملا أذيال الهزيمة ، كما يجب على القائد أن يذوب بين جنوده ليصبح واحدا منهم يجعل مصلحتهم أولى من مصلحته الخاصة ويقوم بشرح الأحداث وتطوراتها حتى يرفع اللبس والغموض عنهم ويرد بسرعة على أسئلة الجنود دون تعلثم أو ارتباك حتى لا يدع مجالا للشك لديهم في امكانيات قائدهم ويتكلم دائما بالأدلة والحجج والمنطق مستغلا كل قدراته على تكييف الدراسات التي لقنتها في المدارس العسكرية على أرض الواقع .

إن العسكري الذي نختاره لقيادة المعركة يجب أن يكون متقنا للكيفية التي يطبق بها أوامر قيادته العليا ويكون ذكيا في تفهمها حتى يقف بدقة على نوعية المهام وطبيعتها ويعرف بالضبط المهمة المنوطة به وأن يكون بعيدا عن التهور والمغامرة والانصياع وراء طموحاته الشخصية ، لكن هذا لا يعني أن يبقى القائد منتظرا أوامر قادته لينفذها فقط بل ينبغي عليه أن يعرف كيف يتكيف مع الظروف الطارئة لمواجهتها وكما قال قائد عسكري : «في الحرب يفهم القائد وحده أهمية بعض الأمور» أي ضرورة مبادرة قائد المعركة في

اتخاذ القرار دون الرجوع الى قيادته لأنه أقرب الى الحدث ويجب عليه الاسراع في اتخاذ القرار لأنه أعلم من قيادته بالمستجدات والطوارىء وبما أنه يملك القدرة على التصرف بسرعة ينبغي عليه التعامل مع الأوضاع بدهاء لأن فترة اعلام قيادته لتتخذ القرار ومن ثم التنفيذ ربما تستغرق وقتا وهذا في غير صالح المعركة .

لقد ذهبت أقوال عديدة منذ الزمن الغابر الى حد القول أن القادة يولدون وتلازمهم صفة القيادة التي تنتقل من الأب الى الابن وراثيا وظهرت نظريات حول هذا الموضوع مثل نظرية الميزات ، ونظرية الشخصية لكن الأحداث أثبتت أن مشكلة القيادة تكمن في طريقة اختيار القائد وبدورنا نتساءل :

هل توجد طريقة مثلى لاختيار القادة؟

قال قائد عربي معاصر : «لا أصدق أن القادة يولدون . . . إن الذي يولد قائدا هو فلتة من الفلتات التي لا يقاس عليها كخالد بن الوليد مثلا ، ولكن القادة العسكريين يصنعون . . . يصنعهم العلم والتجربة والفرصة والثقة» .

نعم فمن الممكن الى أبعد الحدود أن نجد قادة طبيعيين لكن تنقصهم أشكال من السلوك ، وثمة حاجة للتدريب والخبرة للتمكن من معالجة كافة الأدوار القيادية بصورة فعالة فالقيادة يمكن تنميتها كما هو الحال بالنسبة لجميع نواحي السلوك الانساني ، فقد تولد ربما سماتها مع القائد لكنها تتبلور مع خطوات عمره وتكتسب صفاته خلال دراساته وخبرته .

وقبل التطرق الى طرق تعليم قائد المستقبل يجب الوقوف أولا على من يقوم بهذه المهمة أي التعرف على المعلم المكون للقائد ، إن المشرف على تلقين فنون القيادة لقادة الغد ينبغي أن يكون متمتعا بخبرة كبيرة وتجربة لا يستهان بها وينبغي أن يكون دقيقا وفي غاية الدقة ويحرص على الاشراف على عمل كل فرد ويناقشه مستخدما دائما أسلوب التجربة والخطأ ويتقدم طلبته في كل عمل يطلبه منهم ويضعهم في ظروف عملية صعبة ثم يطلب منهم التصرف بطريقة حسنة ، إن المعلم يجب أن يكون مقتدرا لأن اعداد قادة

المستقبل مرهون بيده، ولذلك فإن قادة ثورتنا المظفرة كانوا دائما يمنحون الفرص للضباط الناشئين كي يمارسوا نوعا من المسؤولية في بعض الأعمال حتى يتدربوا على القيام بالأعمال الشاقة والصعبة ويتعودوا على تحمل الصعاب، وتهون أمامهم الأخطار والشدائد فالمعلم المكون لقادة المستقبل ينبغي أن يكون واعيا بدرجة المسؤولية التي أنيطت به. وما أجمل أن ندرك تدريب المولى سبحانه وتعالى نبيه موسى عليه السلام على حالة العصا بمفرده قبل أن يعرضها أمام فرعون وملأه.

إن عملية تلقين أسس القيادة وفنونها ليست بالعملية السهلة وتكمن صعوبتها خاصة في طبيعة ونوعية الدروس التي تدرس للقائد وكيفية اختيارها، فالبعض يرى أن أفضل طريقة لتطوير القائد هي اعطاؤه عملا يتطلب مسؤولية كتعليمه قيادة وحدة معادلة لرتبته واستلام وحدة أعلى من رتبته في الميدان.

قال الشهيد عبد المنعم محمد رياض: «حبذا لو أعطتنا الكليات العسكرية قادة فصائل قادرين على خوض المعارك على رأس سرايا وحبذا لو أهلت دورات الضباط القادة رجالا يتقنون قيادة الكتائب ويستطيعون عند اللزوم قيادة أفواج أو مجموعات تكتيكية تضم بعض المدرعات والمدفعية.

إن الدروس التي تلقن للقائد ينبغي أن تكون كثيرة ومتنوعة حتى تسمح له بالالمام بكل المواضيع الهامة وتتوقف درجة استيعاب القائد لدروسه على مدى قدرة المعلم على تعليم هذه الدروس التي تتمحور خاصة حول التراث الروحي والثقافي للوطن والمعرفة التي تطورت بواسطتها العلوم والتجربة العلمية كما يجب تعليم القائد فنون المهارات الانسانية أي طرق تعامل القائد مع مجموعته وتعلم الكيفية المثلى لحث الوحدة على قبول المهمة بوصفها هدفا خاصا لها.

إن اعداد قائد المستقبل يتم بتنمية الحس السليم للقائد المنتظر لتدريبه على كيفية تقدير ما لا يمكن قياسه ويكون هذا بتنمية تجربته التي تؤثر على التكوين الداخلي للفكر المعتاد على معالجة الحقائق فكريا وذلك يجعل القائد

يتبين دورا محددا في دراسة الحالات واظهاره العلاقة بين تغير الموقف وتغير الكفاءة حتى يستنتج ويستوعب مدى استطاعته على تطوير مهاراته وتلقينه دروسا تضع القائد مباشرة مع حالات واقعية وتعليمه كيفية اتخاذ المواقف تجاه كل المشاكل في ظل الظروف التي تواجهه.

بعد انتهاء القادة من تربصهم أو من مرحلة تلقينهم المبادىء القيادية وأساليبها تبدأ عملية اختيار القادة الأكثر كفاءة ويتم ذلك وفق شروط يراعى توفرها في القائد وتتمثل خاصة في:

- الجدية التامة
- الغيرة على العمل
- الشخصية القوية
- امتلاك روح الابتكار في العمل لمواجهة أي مهمة بنشاط كبير
- الدراسة والبحث عن الحقيقة المجردة والعلم
- التفكير تفكيرا سليما والتحلي بالشجاعة لابداء الرأي
- الكفاءة التامة والضبط والربط والاستقامة
- الشخصية البارزة بين أقرانه
- الاحترام من مرؤوسيه والحب من رؤسائه
- العمق في تفكيره وبحثه لأي موضوع
- النشاط والمقدرة الكبيرة على تطبيق النظرية تطبيقا عمليا وواقعيا وخلاقا في حل المشاكل العملية
- القدرة على التعبير عن أرائه في إيضاح وتوسع وكفاية
- الجانب الاجتماعي حيث يتفاعل بسهولة مع الآخرين.

المبحــث الرابــع

كيفية اختيار القائد في الاسـلام

اعتنى الاسلام كثيرا بالقائد باعتباره الركيزة الأساسية والقاعدة المتينة التي تقوم عليها دعائم القوة الاسلامية وقد عرفت الفتوحات الاسلامية قادة عظاما خلد التاريخ بطولاتهم ومجد أعمالهم العسكرية.

إن القائد في الاسلام مهما اختلفت رتبته فهو بالنسبة لجماعته أو جيشه بمثابة الامام أو الأمير، والشروط الواجب توافرها فيه لا تختلف كثيرا عن الشروط الواجب توافرها في الامام أو الخليفة، فحسب «الماوردي» فان اختيار القائد يخضع للشروط التالية: (1)

- العدالة على شروطها الجامعة
- العلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل والأحكام
- سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان ليصح معها مباشرة ما يدرك بها
- سلامة الاعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة وسرعة النهوض
- الرأي المفضي الى سياسة الرعية وتدبير المصالح
- الشجاعة والنجدة المؤدية الى حماية البيعة وجهاد العدو.

أما عند الامام الغزالي فان اختيار القائد يتم وفق الشروط التالية: (2)

- البلوغ
- العقل
- الحرية
- الذكورة

---

(1) - مصطفى الرافعي، الاسلام نظام انساني، ط 2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص 23.

(2) - نفس المرجع، ص 24.

- سلامة الحواس
- النجدة
- الكفاية
- العلم
- الورع.

إن القـائـد في الاسـلام تتم عملية اختياره طبقـا لما تقتضيه الشريعة الاسلامية السمحة وعليه ينبغي أن يكون القائد متشبعا بمبادىء الدين الاسلامي الحنيف وتكـون غايتـه هي الجهـاد مرضاة لوجه الله عزوجل فحروب المسلمين ليس دافعها حب الابادة والاستعباد الشخصي أو القومي أو العداء الديني والتعصب الممقوت أو سلب ثروات الأمم أو اشباع لذة القهر والسيطرة أو تأمين المصـالـح الاقتصادية أو العسكرية أو فتح المجالات الحيوية كما فعلت وتفعل أوروبا.

إن القائد في الاسلام الذي يقع عليه الاختيار يجب أن يكون بعيدا كل البعد عن أهواء الدنيا وملذاتها ولا يطمح الا لاعلاء كلمة الله.

روى الجماعة أن رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال: «الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله؟»، فقال الرسول ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»، فالقيادة في الاسلام ليست مطية لتحقيق أغراض شخصية نفعية خاصة، بل هي وسيلة للتقـرب من المـولى العـزيز القـدير وهي فرصـة للجهاد، والتضحية لنشر الدين الاسلامي والذود عنه وليست منصبا يتقلده القائد ليقاتل من أجل القتال أو يحارب لغير الله، فالاسلام دين سلم وليس دين حرب، (1) «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين»، (البقرة، 193).

---

(1) - د. وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الاسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1962، ص 69.

إن القائد المختار ينبغي أن يكون متشبعا بالبواعث على القتال وأهمها:

- **الدفاع عن العقيدة:** لأنها أسمى ما يعتز به الانسان وقد شرع الاسلام الجهاد صيانة للعقيدة ومنعا من الفتنة في الدين.
- **الدفاع عن الوطن:** اذا اعتدى معتد على المسلم واستهدف قتله أو قتل أهله أو سلبه ماله أو سطا على شيء يملكه فانه يجب عليه أن يدافع عن نفسه وأهله وماله وأرضه بكل ما يملك.
- **تأديب الخائنين والمتآمرين:** وذلك بدفع شرور الذين يعاملون المسلمين بالغدر والخيانة ولا يراعون العهود ولا مواثيق الأمانة. (1)

أما عن القدرات والامكانيات الواجب توافرها في القائد المختار فيمكننا اعتبار خالد بن الوليد نموذجا للقائد المختار، فمن صفاته أنه كان شديد الثقة بربه وبنفسه وبعمله وبكفاءة معاونيه وجنده، خبيرا بهم فخورا بهم مقداما، المسؤولية ضالته أنى وجدت كان الأحق بحملها، وكان اذا تولى مسؤولية منح نفسه أوسع السلطات لتنفيذها، واذا ولاها أحدا من معاونيه، منحه أيضا أوسع السلطات للتنفيذ، كما كان عميق النظر في الحرب ذكيا فطنا لماحا سريع الحركة نهازا للفرص قوي الارادة جسورا موفقا في جسارته خطيرا على أعدائه عالي اللياقة البدنية ومبارزا جيد التدريب على كافة أسلحة عصره مبتكرا يقظا في المجالين التكتيكي والاستراتيجي، وكان ذا أعصاب فولاذية لا يبطره الفوز ولا يهزه تحرج الموقف، قادرا على أن يتخذ بسرعة الموقف الذي يصوبه وكان يعرف هدفه ويحدده ويحافظ عليه، هجوميا في كافة عملياته قادرا على ابتكار المفاجأة لاعدائه مفاجأة مذهلة مؤلمة تشل تفكيرهم وتعجزهم عن المقاومة رغم تفوقهم العددي، يدرك قيمة الحرب النفسية وأثرها في الميدان، وله قدرة فائقة على توفير الحشد الذي يلزمه، مقتصدا في القوى فلا يدفع الى معركة بأكثر مما تستحق، يأخذ بمبدأ توفير الأمن لقواته حتى لا يؤتى وجها لم يحسب حسابه، متمتعا بمرونة نادرة وخفة حركة سريعة محققا للتعاون والتنسيق بين كافة الوحدات التابعة لقيادته، أما

(1) - *أحمد عادل كمال، مرجع سبق ذكره، ص 207، 209.*

عن الروح المعنوية التي كان يتمتع بها أو يستطيع أن يبثها في جنده فلم يكن لها حدود، كذلك أثبت خالد أنه في مجال الادارة لم يكن بأقل منه في ميدان الحرب لذلك كله كان المسلمون يحبون أن يقاتلوا معه وأن يكون هو قائدهم. (1)

إن عملية اختيار القائد في الاسلام تراعي خصوصا علاقة القائد باتباعه وجنوده وذلك باعتبار أن وحدة أفراد الجيش وتماسكهم تنبع من طبيعة هذه العلاقة فالاسلام ينبذ التفرقة والتنافر بين جنود الجيش مصداقا لقوله تعالى: «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص»، (الصف، 4) فهذه العلاقة هي التي تجعل من الجيش (كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)(2) وعلى القائد المختار أن يكون أبا لجنوده وأن يكون «ألفا مألوفا لأنه لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» وقد قال الامام الطرطوشي في كتابه (سراج الملوك) في فضل الجندية والحث على القيام بشأنها: «الجند عدد الملك وحصونه ومعاقله وأوتاده وهم حماة البسيطة والذابون عن الحومة والدافعون عن العورة وهم جنن الغور وحراس الأبواب والعدة للحوادث» ان المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه وقد كان الصحابة الكرام والخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم يعملون دائما ويحرصون على أن يكون القائد المختار رحيما بجنوده فقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «إن الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعرف منزلتك من الله تعالى بمنزلتك من الناس»، إن الشفقة والرحمة والتعاون والعطف وتقديم يد المساعدة والمشاورة كلها صفات ينبغي ان تطبع العلاقة بين القائد وجيشه فقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها».

إن تاريخ الفتوحات الاسلامية يوضح لنا بجلاء الصفات الضرورية والهامة التي على أساسها تم اختيار القائد، ولو أخذنا سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه على سبيل المثال لوجدنا جميع صفات القائد متوفرة فيه

(1) - *أحمد عادل كمال، نفس المرجع، ط 5، بيروت ص 207، 209.*

(2) - *حديث شريف.*

مما يدل قطعا على أن القائد في الاسلام لا يختار الا اذا استطاع أن يجمع صفات القيادة، ومما روى عن عمرو بن العاص أنه في إحدى فتوحات المسلمين تحت امرته طلب والي قيسارية رسولا من العرب يكلمه فذهب عمرو اليه فأعجب الرجل بحديثه وعقله وخطر له أن يوقع به لأنه سيصبح أمير العرب فيستريح منه ومنهم جميعا بقتله، فأمر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب يوصيه: «اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه»، وعند الخروج من القصر شعر عمرو بحركة غير عادية عند الباب فتنبه للمكيدة ورجع الى الوالي ليقول له: «نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني عمي فأردت أن أتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون عند واحد» فقال: «عجل بهم» وبعث الوالي الى من بالباب ان خل سبيله، ومما يحكى عنه أيضا أنه أثناء فتح المسلمين لمصر على يده كلما خطر للروم أن يأخذوا العرب بحيلة ويرتدوا عليهم بمفاجأة من مفاجأتهم حبطت الحيلة في أيديهم ووجدوا العرب أيقاظا لهم كأنهم كانوا على علم بنياتهم ومكائدهم فما خرجوا من معاقلهم في ليل ونهار ليدهموا العرب على غرة الا تجمعت لهم أهبة الجيش كله في لحظات معدودات فاذا هم المأخوذون بما دبروه كأنهم سيقوا على كره منهم الى شرك منصوب.

لو تكلم العرب باصطلاح هذه الأيام لقالوا عن حيلة عمرو بن العاص هي حيلة العبقرية والطاعة التي تتفق له من حيث يعلم ولا يعلم، وآيتها أنها عبقرية معبرة تلهم الخاطر السريع وتلهم التعبير عنه.

وفي كلام وجيز فإن القائد في الاسلام يجمع بين الفطنة والخبرة وبين التخمين واليقين ويأخذ ما أمامه بالنظرة الخاطفة فاذا هو قد وصل والذي أمامه لا يزال يتحرى سبيل الوصول. (1)

---

(1) ـ عباس محمود العقاد، العبقريات الاسلامية، ط 1، مج 4، ج 5، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان 1974، ص 13.

الخاتمة

لعل خير ما نخلص اليه بالقول هو أن القيادة في المجال العسكري هي من الوظائف الأكثر أهمية وخطورة، إذ بالقيادة الكفأة الرشيدة تتفجر الطاقات وترفع التحديات ويتحقق النصر المرتجى، وبدونها تتشتت الجهود وتخور العزائم وتحدث المفاجآت التي قد تؤدي الى العواقب الوخيمة.

إن إدراك أهمية هذه الوظيفة الحساسة هو من الضرورات الملحة التي يتعين على كل المعنيين ببلورتها وتوجيهها أن يولوها العناية الكافية، ذلك أن البيئة الاجتماعية التي تبدأ من المدرسة مرورا بمراكز التدريب أو الكليات العسكرية وانتهاء بميادين العمل كلها مجالات تساعد إن وجدت الرعاية اللازمة على تفتق المواهب وبروز القدرات والمهارات التي اذا أحسن استغلالها وأخذ بيدها أمكن تأهيلها لأن تسهم بدورها الايجابي في الاضطلاع بالمهمات المسندة اليها ضمن الوظائف العسكرية المتدرجة.

هذا عن أثر العوامل الخارجية في بلورة الاستعدادات وتوجيهها، أما العامل الأساسي في تطوير الملكات الفردية لدى القائد المرجو فيظل مرهونا بمدى نضج اختياراته وإرادته في تحقيق ذاته عن طريق الجد في السعي والتحصن بشتى أنواع الاكتساب والتحصيل الذي يكفل له البروز والتفوق وفرض النفس، لأن القائد تصنعه الفرصة والعلم والتجربة والثقة.

ولتحقيق نفس الغرض ينبغي أن يكون حرص القادة الأعلون شديدا في اختيارهم للقادة الناشئين، فالتحلي بالصرامة والنزاهة في اعتماد أنجع المعايير والمقاييس التي تستجيب لأحدث مواصفات الانتقاء والترشيح للمناصب القيادية، هو من المسؤوليات الوطنية والأخلاقية التي لا تخضع لأية اعتبارات أو تخمينات تقريبية، ذلك أن بعض التقديرات غير المتملية قد تؤدي الى عكس النتائج المتوقعة، بل وقد تعود على الوحدة أو الجيش بأضرار يتفاقم مفعولها بحسب الوظيفة المسندة أو المركز المحتل، وصدق الصادق المصدوق سيدنا محمد ﷺ حينما قال في هذا الصدد: «لا يشم ريح الجنة من ولى أحدا عملا وفي الناس خير منه»، وقوله عليه السلام: «اذا اسّند الامر الى غير أهله فانتظروا الساعة»، أي من علامات يوم القيامة الصغرى اسناد المسؤولية الى من لا يستحقها.

إن الفكر العسكري بما يتشعب عنه من تنظيرات نفسية إنسانية وتكتيكية قتالية ومبتكرات تقنية وتكنولوجية، أصبح في عصرنا على الخصوص يتطور بسرعة مذهلة، وعلى الشعوب التي تريد أن تؤمن كيانها وتفسح لنفسها مكانا عزيزا في هذا العالم، أن تتكيف مع الواقع لكي تستطيع أن تلائم ما بين نفسها وبين العصر الذي تدخل فيه.

لقد كان يمكن في الماضي أن يتخلف شعب عن التطورات الكبرى ومع ذلك يسمح له بالبقاء تحت الشمس، ولكن الأمر هذه المرة يختلف، إن الذين يتخلفون عن الركب المنطلق سوف يغامرون بحقهم في الوجود، وكان يمكن ايضا أن يوجد الجمل والسيارة في وقت واحد ولكن الجمل لم يعد يمكنه اطلاقا أن يكون له وجود في عصر الصواريخ وحرب النجوم.

علينا اليوم أن نسعى جادين بكل طاقاتنا العلمية والاقتصادية والبشرية في هذا الطريق لنلاحق التطور ونساير التقدم في هذا العالم الذي بات عرضة لناموس التجديد، والدهر لا يهادن ولا يرحم، ولن يفوز بالنصر الا كل كيس فطن وصدق الله العظيم اذ يقول: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وان الله لمع المحسنين»، (العنكبوت، 69).

المراجع بالعربية

1 - شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة د/أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

2 - بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، دار النفائس، ط 1، بيروت، لبنان 1980.

3 - العقيد صامويل هيز، تولي القيادة، ترجمة سامي هاشم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 1983.

4 - الجنرال جان بيريه، الذكاء والقيم المعنوية في الحرب، تعريب أكرم ديري والمقدم الهيثم الأيوبي، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1981.

5 - مصطفى الرافعي، الاسلام نظام انساني، ط 2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

6 - د. وهبة الزجيلي، آثار الحرب في الفقه الاسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا 1962.

7 - أحمد عادل كمال، الطريق الى المدائن، دار النفائس، ط 1، بيروت 1972.

8 - أحمد عادل كمال، الطريق الى المدائن، دار النفائس، ط 5، بيروت 1985.

9 - عباس محمود العقاد، العبقريات الاسلامية. مج 4، جزء 5، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1974.

10 - عباس محمود العقاد، عبقرية خالد، سلسلة شهرية، دار الهلال، العدد 15، يونيو 1952.

المراجع باللغة الاجنبية

SUN TZU, L'art de la guerre, imprimeries Aubin, Poitiers/Ligugé: France, 1984.

الفهــــرس

طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار
وحدة الطباعة بالروبية (الجزائر)
1995